مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- العدد السابع عشر

دوافع مذبحة الرهائن المسلمين في تل العياضية قبالة عكا في ٢٧ رجب ٥٨٧ هـ / ٢٠ أغسطس ١١٩١م

دراسة تاريخية مقارنة بين المصادر الإسلامية والصليبية والسريانية

د. هاني مهدي راتب(*)

ملخص

أهتمت هذه الدراسة بالأسباب التي نتج عنها قيام الملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد (Richard Coeur de Lion) (١١٨٩- ١١٩٩ م) بإجراء مذبحة كبيرة للأسرى المسلمين بعد استعادة استيلاء الصليبيين على عكا أثناء الحملة الصليبية الثالثة ، وذلك من خلال مناقشة ما جاء في المصادر الإسلامية والصليبية والسريانية المعاصرة من روايات تتضمن أخبار عن هذه المذبحة وما أحيط بها من أحداث .

في نهاية هذا البحث يتضح أن عدد الأسرى المسلمين الذين استشهدوا في هذه المعركة يتراوح ما بين ألفين وستمائة وألفن وسبعمائة ، وهو عدد يكافئ عدد الأسرى الصليبيين المراد مبادلاتهم بهم ، وأنه توجد دوافع عديدة أدت إلى مذبحة تل العياضية ضد الأسرى المسلمين أولها الاختلاف في تنفيذ بنود اتفاقية تسليم عكا للصليبيين ، وهى أن الصليبيين تنصلوا من تنفيذ شروط الاتفاقية التي تلزمهم تسليم ما عندهم من أسرى مسلمين مقابل تسلمهم أسراهم الصليبيين ، وأنهم أرادوا عدم تسليم الأسرى المسلمين المعينين من الجانب الإسلامي وإبقائهم في الأسر إلى حين يتنازلون عنهم مقابل فدية مالية كبيرة ، وادعوا زورا وبهتانا على صلاح الدين أنه يهمل تنفيذ ما عليه من بنود الاتفاقية ويضيع الوقت في المراسلات والمفاوضات حتى يتحصل على شروط أفضل من سابقتها ، ولكن الحقيقة أنهم كانوا يضمرون الغدر بالأسرى المسلمين ، ويدل على ذلك دوافع أخرى أفرزها تتابع الأحداث ، وهى أن ريتشارد أراد أن ينتقم من المسلمين بسبب أعمال التخريب والتدمير التي قام بها مسلمو عكا قبيل تسليم مدينتهم إليه في ٥٨٧هـ/ ١١٩٢م.

الكلمات المفتاحية :

مذبحة، الرهائن، تل العياضية، عكا، صلاح الدين، ريتشارد قلب الأسد.

Abstract

Motives for the massacre of Muslim hostages in Tell al-Ayadiyyah off Acre on 27 Rajab 587 AH / 20 August 1191 AD A comparative historical study between Islamic - Crusader and Syriac sources

(*)

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– إبريل ٢٠٢٣

This study was concerned with the reasons that resulted in the English King Richard Coeur de Lion (1189-1199 AD) conducting a large massacre of Muslim prisoners after recovering the Crusaders' capture of Acre during the Third Crusade, by discussing what came in contemporary Islamic, Crusader and Syriac sources of accounts that include news about this massacre and the events surrounding it .

At the end of this research, it is clear that the number of Muslim prisoners who were martyred in this battle ranges between two thousand six hundred and two thousand and seven hundred, a number equivalent to the number of Crusader prisoners to be exchanged with them, and that there are many motives that led to the massacre of Tel Al-Ayadiya against Muslim prisoners, the first of which is the difference in the implementation of the terms of the agreement to hand over Acre to the Crusaders, which is that the Crusaders disavowed the implementation of the terms of the agreement, which obliges them to hand over their Muslim prisoners in exchange for receiving their Crusader prisoners,

And that they wanted not to hand over the Muslim prisoners appointed by the Islamic side and keep them in captivity until they give them up in exchange for a large financial ransom, and falsely claimed that Salah al-Din neglects the implementation of the terms of the agreement and wastes time in correspondence and negotiations until he gets better conditions than the previous one, but the fact that they were harboring treachery of Muslim prisoners, and this is evidenced by other motives produced by the sequence of events, namely that Richard wanted to take revenge on the Muslims Because of the acts of sabotage and destruction carried out by the Muslims of Acre before the handover of their city to him in 1192.

Keywords:
Massacre, Hostages, Tell Ayadiya, Acre, Saladin, Richard the Lionheart.

أهتمت هذه الدراسة بالأسباب التي نتج عنها قيام الملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد [1] Richard Coeur de Lion (١١٨٩ – ١١٩٩م) بإجراء مذبحة كبيرة للأسرى المسلمين بعد استعادة استيلاء الصليبيين على عكا أثناء الحملة الصليبية الثالثة ، وذلك من خلال مناقشة ما جاء

(1) ريتشارد قلب الأسد: ولد في سبتمبر ١١٥٧م ، وهو ابن الملك هنري الثاني ملك إنجلترا ، والأخ الأصغر للأمير وليام التاسع William IX كونت بواتييه ، وتنتمى أسرته إلى الملوك الأنجلوساكسونيين والملك الفريد العظيم ، توفى هنرى الثاني في عام ١١٨٩م ، وتوج ريتشارد ملكا فى سبتمبر من العام نفسه ، تصدى لمؤامرات اليهود فى إنجلترا وقام بقتل بعضهم ونفى البعض الأخر ، وبعدها مباشرة ترك أملاكه فى وصاية أخيه جون وخرج بحملة صليبية إلى بلاد الشام ، واستولى على جزيرة قبرص وأخضعها لحكمه ، ثم منحها للملك جي دي لوزينيان ، سقط أسيرا فى يد ليوبولد الخامس دوق النمسا، وأطلق سراحه عام ١١٩٤ م بعد دفع فدية مقدارها مائة وخمسون ألف قطعة فضية ، ظل على عرش إنجلترا حتى توفى متأثرا بجراحه فى ٦ أبريل ١١٩٩ م.
راجع :
Jacob Abbott, History of King Richard The First of England , London , 1899, pp 13 ff.; Orr , C.W.J., Cyprus under British Rule, London , 1918, pp 29 ff.; Bartlett, W.E., Richard The Lion Heart the Crusader King England, U.K., 2019, pp 17 ff.;
سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية، الطبعة الثانية ، سلسلة تاريخ المصريين رقم ٢١٠، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢، ص ٢٦ وما بعدها .

في المصادر الإسلامية والصليبية والسريانية المعاصرة من روايات تتضمن أخبار عن هذه المذبحة وما أحيط بها من أحداث .

هذا وقد اعتمدت الدراسة على مناقشة ما جاء من روايات تاريخية في المصادر المعاصرة لهذه الحادثة ، وهي مصادر صليبية وإسلامية وسريانية كانت قريبة منها ، ومن أهم المصادر الصليبية التي تناولتها كتاب المؤرخ الصليبي المجهول المعنون " الحرب الصليبية الثالثة صلاح الدين وريتشارد" [2] وهو ترجمة لأعمال ريتشارد في الحملة الصليبية الثالثة . وكتاب المؤرخ أمبرواز[3] الذي جاء بعنوان "صليبية ريتشارد قلب الأسد" ، ومؤلف آخر لمؤرخ صليبي معاصر مجهول [4]بعنوان " ذيل وليم الصوري " ، أما أهم المصادر الإسلامية التي تناولت الموضوع فكان المؤرخ القاضي بهاء الدين ابن شداد[5] في كتابه " النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية " ، وعماد الدين الكاتب المعروف بالأصفهاني في كتابه وعنوانه " الفتح القسي في الفتح القدسي " [6]، وما جاء في كتاب المؤرخ ابن الأثير وعنوانه " الكامل في التاريخ " [7]. وكتاب ابن واصل بعنوان " مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب" [8] أما أهم المصادر السريانية القريبة من الحدث فكانت "تاريخ ميخائيل السريانى " . [9]

وعند الحديث عن الدراسات السابقة لا نجد من دراسات اهتمت بإلقاء الضوء على هذه القضية والبحث فيها إلا مقالة مطولة لباحثة [10]، تغاضت فيه عن اتباع خطوات المنهج العلمى التاريخى السليم ، وقد جعلت جل اعتمادها فى معالجة الموضوع على بعض المراجع الحديثة ، وأغفلت تماما دور المصادر التاريخية فى معالجة القضية ، وجاء العمل فى حدود شرح وجهة نظر الباحثة أو تسجيل لأراء بعض المؤرخين المحدثين حولها دون التعمق في دراستها وبحثها ، وأغفلت البحث في دوافعها ، وتحدثت بعض الشيء عن أوضاع مملكة بيت المقدس الصليبية منذ

(2) مجهول : الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد) ترجمة وتعليق حسن حبشى ، ٢ أجزاء ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠.

(3) Ambroise, The Crusade of Richard Lion-Heart, trans. From the Old French by Hubert, M.J., New York, 1941.

(4) مجهول : ذيل وليم الصورى ، ترجمة وتعليق حسن حبشي ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٢.

(5) ابن شداد (ت ٦٣٢ هـ /١٢٨٥ م) بهاء الدين أبو المحاسن يوسف رافع بن تميم : سيرة صلاح الدين الأيوبى المسماة بـ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، القاهرة : دار الفرجانى ، ١٩٨٨ .

(6) الأصفهانى (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الشهير بعماد الدين الكاتب الأصفهاني : الفتح القسي في الفتح القدسي ، القاهرة : دار المنار ، د.ت .

(7) ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني : الكامل في التاريخ ، أعتنى به أبو صهيب الكرمي ، ١٢ جزء في مجلد واحد ، الرياض : بيت الأفكار الدولية ، ١٩٩٧.

(8) ابن واصل (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م) جمال الدين محمد بن سالم بن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، تحقيق وتعليق جمال الدين الشيال ، ٤ أجزاء ،الجزء الثانى ، القاهرة ، ١٩٦٠.

(9) Michel Le Syrien, Chronique, trans. by Chabot, J.B., 3 Tom., tom. III, Paris, 1905.

(10) حصة أحمد محمد عثمان : " مذبحة تل العياضية عند عكا خلال الحملة الصليبية الثالثة "، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الشارقة، مجلة المؤرخ المصري ، العدد ٦٠، يناير ٢٠٢٢، ص ١٢- ٣٦.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– إبريل ٢٠٢٣

موقعة حطين في عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م وهزيمة الصليبيين ، وحصارهم لمدينة عكا خلال الحملة الصليبية الثالثة و شروط الهدنة التى عقدت لتسليمها . أما المراجع الأخرى التى تتحدث عن الحركة الصليبية فلم تلتفت إليها ، اللهم إلا الإشارة إليها فى عبارات أو سطور قليلة فى بعض المؤلفات ، ومنهم المؤرخ الإنجليزى ستيفن رنسيمان الذى تناولها فى سطور قليلة فى مؤلفه الكبير عن تاريخ الحروب الصليبية [11]. وحتى الآن لم توضع دراسة تاريخية جادة ومستفيضة تستخدم خطوات المنهج العلمى السليم فى معالجة هذا الموضوع المهم والمؤثر في العلاقات الصليبية الإسلامية زمن الحملة الصليبية الثالثة .

بدأت الحملات الصليبية على الشرق بدعوة من باباوات روما وخاصة البابا أوربان الثانيUrban II [12] (١٠٨٨ – ١٠٩٩م) الذي أطلق عليها الحرب المقدسة ، وقام بدعوة ملوك وحكام أوروبا لحضور مجمع كليرمونت Clermont في ٢٧ نوفمبر عام ١١٩٥ م / ٢٦ ذي القعدة ٤٨٨هـ [13] ، ومنه انطلقت الدعوة الأولى للحملات الصليبية على الشرق ، وصارت القدس أكبر وأعظم المدن التي استولى عليها الصليبيون في الشرق في الحملة الصليبية الأولى ، وصارت مملكة صليبية كبيرة تشغل كثيرا من أراضي فلسطين والساحل الشامي ، كما أقاموا ثلاث إمارات صليبية هي إمارة الرها Edessa التي استولوا عليها عام ١٠٩٧م / ٤٩١هـ ، وإمارة أنطاكية Antioch ١٠٩٨م / ٤٩١هـ ، وإمارة طرابلس Tripolis التي استولوا عليها عام ١١٠٩م / ٥٠٢هـ[14] ، وتتابع الملوك والأمراء الصليبيون على حكم هذه

(11) وليم الصوري : الحروب الصليبية ، ترجمة وتعليق حسن حبشى ، ٤ أجزاء ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥، ص ٣٢٤ .

(12) أوربان الثانى : بابا كاثوليكي ، ولد في فرنسا عام ١٠٤٢ م ، تعلم في مدرسة ريمز ، امتلك الذكاء والحكمة والحنكة ، وكان خطيبا مفوها وسياسيا جريئا ، درس التاريخ وتعرف على الشعوب والثقافات، نصب بابا الكنيسة اللاتينية عام ١٠٨٨ م ، نادى بمشروع الحملات الصليبية في مجمع كليرمونت ١١٩٥م ، توفى عام ١٠٩٩م .
راجع : محمد مؤنس عوض: البابا أوربان الثانى (ت ١٠٩٩) والفقيه علي بن طاهر السلمي (ت ١١٠٦م) ، مجلة بحوث الشرق الأوسط ، مركز بحوث الشرق الأوسط ، جامعة عين شمس ، مارس ، ٢٠١٦، العدد ٣٨ ، الجزء الأول ، ص ١٩ - ٢٠.

(13) وليم الصوري : مصدر سابق ، ج١ ، ص ٩٨.
Timothy Venning, Chronology of the Crusades, London , 2015, p 28.=
= عن الدعوة للحروب الصليبية وأسباب قيامها والأوضاع في الشرق والغرب وقتها راجع :
وليم الصوري : مصدر سابق ، ج١، ص ٦٣ – ١١٣ . ؛ مكسيموس مونروند : من تاريخ الحرب المقدسة فى المشرق المدعوة حرب الصليب ، ترجمة مكسيموس مظلوم ، أورشليم ، دير الرهبان الفرنسسكانيين ، ١٨٦٥، ص ١- ٢٩. ؛ سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامى فى العصور الوسطى ، ٢ جزء ، ج١ ، الطبعة الرابعة، القاهرة : مكتبة الانجلو مصرية ، ١٩٨٦ ، ج١ ، ص ١٧ – ١١٣ .؛ محمد محمد مرسى الشيخ : عصر الحروب الصليبية ، فى الشرق، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦ ص ٩- ١٠٥.
Madden , T., F., The Concise History of the Crusades, U.K., 2014, pp 1-13.

(14) Jonathan Riley – Smith , The Crusading Movement and Historians,in: The Oxford Illustrated History Of The Crusades, ed. By Jonathan Riley – Smith Oxford, 1995, pp 1-2. ; Robert Jones, The Crusades, A Brief History, Georgia, 2004,p 12, 14.
عن الحملة الصليبية الأولى وتأسيس الإمارات الصليبية ومملكة بيت المقدس راجع :
Anonymous, Anonymous, The First and Second Crusades from an Anonymous Syriac Chronicle , trans. By Tritton , A. S. , not. by Gibb , H. A. R., Journal of the Royal Asiatic Society of Great

الكيانات الصليبية ، ودارت الحروب والمعارك بينهم وبين القوى الإسلامية في بلاد الشام مثل الفاطميين والسلاجقة والزنكيين ، حتى برزت شخصية القائد العربي المسلم صلاح الدين الأيوبي أشهر القادة في جيش نور الدين محمود [15](٥١١ - ٥٦٩ هـ / ١١١٨ - ١١٧٤م) ، وتقلد منصب الوزارة في مصر في عهد الخليفة العاضد الفاطمي [16] (٥٤٦- ٥٦٧هـ/ ١١٥١- ١١٧١م) في عام ٥٦٤ هـ / ١١٦٩م، وأخذ لقب الملك العادل ، وبعدها سقطت الخلافة الفاطمية في مصر بعد وفاة العاضد في عام ٥٦٧هـ / ١١٧١م ، وأصبح سلطان مصر [17] . ثم توفى نور الدين محمود بدمشق عام ٥٧٤ هـ / ١١٧٤م [18] ، وانقسم أمراء البيت الزنكي على أنفسهم ، فى وقت كان صلاح الدين يفكر فى إعادة الجبهة الإسلامية المتحدة وتشكيل حلف إسلامى يحارب به الصليبيين ، فقام بالسيطرة على دمشق عام ٥٧٠ هـ / ١١٧٤م ، ثم سيطر على المدن السورية حمص، ومن بعدها بعلبك في عام ٥٧٠ هـ / ١١٧٥ م ، وضم حلب وحارم عام ٥٧٨ هـ / ١١٨٣م ، وعقد اتفاقية تحالف مع عز الدين مسعود[19] صاحب

Britain and Ireland, No.1, pp 69- 101, Cambridge, (June, 1933.pp 70- 74 ; Andrew Jotischky, Crusading and the Crusader States, 2 ed., London, 2017, pp 55- 75.;
فولتشر أوف تشارترز : تاريخ الحملة إلى القدس ، ترجمة سهيل زكار ، الموسوعة الشامية فى تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٧ ، دمشق ، ١٩٩٥، ص ٣٠٩ -٣٧٩ . ؛ مجهول : يوميات صاحب أعمال الفرنجة ، ترجمة سهيل زكار ، الموسوعة الشامية فى تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٧ ، دمشق ، ١٩٩٥، ص ٧٨- ٢٩٦.؛ جوزيف نسيم يوسف : العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى ، الطبعة الثالثة ، بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨١، ص ١٧١ – ٢٥٥.

(15) نور الدين محمود : ينتمي للبيت الزنكي الذي خلف أباه عماد الدين زنكي على كرسى الحكم فى عام ١١٤٦ م ، وفي عهده توسعت الدولة وضمت أجزاء عديدة من بلاد الشام والجزيرة وسنجار ودمشق وحلب وشيزر وبعلبك ومصر ، وتميز عهده بكثرة الاهتمام بالسياسة الداخلية لدولته. أما عن سياسته الخارجية فقد أسس جيشا قويا ، كان من بين قادته بعض أفراد من البيت الأيوبي مثل أسد الدين شيركوه وصلاح الدين الأيوبي ، كما كان العدو اللدود للصليبيين في عصره ، واشتبك معهم في معارك كثيرة ، وتوفي عام ٥٦٩هـ / ١١٧٤م.
راجع :
أبو شامة (ت ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٧ م) شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسى الدمشقى المعروف بأبى شامة : الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، حققه وعلق عليه إبراهيم الزيبق ، ٥ أجزاء ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٧، ج ١ ، ص ٩٣ وما بعدها ، ج ٢ ، ص ٥ وما بعدها . ؛ حسين مؤنس : نور الدين محمود سيرة مؤمن صادق ، جدة : الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧. ؛ محمد محمد مرسى الشيخ : عصر الحروب الصليبية ، ص ٢٥٥ -٣٣٠ . ؛ الجهاد المقدس ضد الصليبيين حتى سقوط الرها ١٠٩٧م- ١١٤٤م ، الإسكندرية : دار الثغر ، ١٩٧٤، ص ٨٢ وما بعدها.

(16) الخليفة العاضد : أخر الخلفاء الفاطميين ، تولى الخلافة فى عام ٥٥٥ هـ / ١١٦٩ م ، تخلص من نفوذ الوزير طلائع بن رزيق بالقتل ، وولى ابنه أبى الشجاع العادل ابن طلائع عوضا عنه، وحدث خلاف كبير بين الأمراء على تولى هذا المنصب ، وقام شاور بخلع العادل أبو الشجاع في عام ٥٥٨ هـ ، وتولى الوزارة بعده ، ثم حدث خلاف بينه وبين ضرغام ، وحدثت اشتباكات بينهما مما دفع شاور اللجوء إلى نور الدين محمود ، بينما استنجد ضرغام بالملك عمورى الصليبى ، وقام عمورى بثلاث حملات على مصر ، بينما استطاع أسد الدين شيركوه القضاء على الوزيرين وتخليص مصر من التدخل الصليبي ، كما تولى الوزارة ، ثم صارت لابن أخيه صلاح الدين حتى مات الخليفة العاضد في عام ٥٦٧هـ .=
= راجع : ابن الأثير : مصدر سابق ، ص ١٧٢٧- ١٧٢٨ ، ١٧٣٥ – ١٧٣٦ ، ١٧٣٨ – ١٧٤٠.. ؛ ل .ا. سيمينوفا : تاريخ مصر الفاطمية ، ترجمة حسن بيومى ، القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠١ ، ص ٢١٩ – ٢٢٢ . ؛ أيمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية فى مصر تفسير جديد ، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٢، ص ٢١٩ – ٢٤٢؛ محمد جمال الدين سرور : تاريخ الدولة الفاطمية ،القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٩٥، ص ١١٣ – ١٢٢.

(17) ابن شداد : مصدر سابق ، ص ٣٢- ٣٥. ؛ ابن الأثير : مصدر سابق ، ص ١٤٤٠، ١٤٤٧.

(18) ابن شداد : مصدر سابق ، ص ٣٦ . ؛ ابن الأثير : مصدر سابق ، ص ١٧٥٧. ؛ أبو شامة : مصدر سابق ، ج٢ ، ص ٣٠٩.

(19) عز الدين مسعود : ابن نور الدين محمود ، ينتمي للبيت الزنكي ، أقامه والده قبل وفاته على الموصل ، أراد صلاح الدين ضم الموصل إلى الدولة الإسلامية الموحدة وحاصرها عدة دفعات لكنه لم يستطع ، واتصل مسعود بأخيه صاحب حلب واتفقا

الموصل في عام ٥٨١ هـ / ١١٨٦م [20]، وبهذا يكون صلاح الدين أعاد توحيد الجبهة الإسلامية بعد أن تفككت بعد وفاة نور الدين محمود ، وحاصر الوجود الصليبى فى مملكة بيت المقدس وإمارتى أنطاكية وطرابلس ، وصارت هذه الكيانات الصليبية تشبه الجزر المتناثرة وسط محيط إسلامي واسع . وأخذ يعد العدة فى بدء الجهاد الأكبر ضد الصليبيين لطردهم من بلاد الشام . وبالفعل قام يستنفر الناس للجهاد فى مستهل عام ٥٨٤هـ/ ١١٨٧م ، وأرسل للحكام والأمراء فى أنحاء العالم الإسلامي لإعداد أنفسهم لمهاجمة الصليبيين واسترداد المدن والحصون الإسلامية . [21]

ثم خرج ببعض قواته من دمشق فى محرم ٥٨٣هـ / مايو ١١٨٧م . وحاصر قلعتي الكرك [22] والشوبك[23] ، وعندما اكتمل وصول الجيوش الإسلامية تحت قيادة ابنه الملك الأفضل اتجه إلى عكا [24] وهاجمها واستولى على كثير من المؤن والأموال والمتاع ، وسار منها إلى طبرية [25]،

على الاستعانة بالصليبيين ضد صلاح الدين ، مما دفع صلاح الدين إلى مصالحته وعقد اتفاقية الصلح والتحالف فى عام ٥٨١ هـ / ١١٨٦م.

ابن شداد : مصدر سابق ، ص ٣٩ وما بعدها.

(20) ابن شداد : مصدر سابق ، ص ٣٨ وما بعدها . ؛ ابن الأثير : مصدر سابق ، ص ١٧٧٢ ، ١٧٨٠.؛ أبو شامة : مصدر سابق ، ج٢ ، ص ٣٣٩ وما بعدها ، ج٣ ١٥٦ وما بعدها . ؛ حمدي عبد المنعم محمد حسين : تاريخ الأيوبيين والمماليك ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٩ – ٦٠. ؛ عبدالله سعيد محمد الغامدي : استرداد بيت المقدس فى عصر صلاح الدين ، رسالة ماجستير كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠١هـ ، ص ٢٣ - ٩١.

(21) ابن شداد : مصدر سابق ، ص ٥٨ ؛ الأصفهانى : مصدر سابق ، ص ٤٢ .

وراجع:

David Nicolle, The Third Crusade 1191, Richard The Lionheart , Saladin and the Struggle for Jerusalem, Oxford , 2006, p 10 - 11.

(22) قلعة الكرك : شيدت عام ١١٤٢ م على يد الملك فولك دى أنجو ، وتقع فى جنوب الأردن فوق نتوء صخري وعر ارتفاعه ٩٦٠ مترا فوق سطح البحر ، وجنوب مدينة الكرك ، على مسافة ١٣٠ كم جنوب عمان الأردنية ، وشيدت بغرض الدفاع عن مواقع الصليبيين بشرق الأردن والتحكم فى طريق التجارة والقوافل عبر الأردن ومصر وشبه الجزيرة العربية.=

= راجع: وليم الصوري : مصدر سابق ، ج٣ ، ص ٣٠٤ . ؛ محمد الجهينى : إطلالة على العمارة الحربية في شرق العالم الإسلامي عبر العصور، القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠٠٧، ص ١٢. ؛ سعد محمد المومني: القلاع الإسلامية في الأردن الفترة الأيوبية المملوكية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، الجامعة الأردنية ، ١٩٨٥، ص ١٣٦ وما بعدها . ؛

Bernard Hamilton, Baldwin the Leper as War Leader, in : From Clermont To Jerusalem The Crusades and Crusader Societies 1095-1500, International Medieval Congress Universitts 10 -13 July , 1995, pp 124-125.

(23) حصن الشوبك : أطلق عليه الصليبيون اسم مونتريال Monterial أى الحصن الملكي ، بناه الملك بلدوين الأول عام ١١١٥م / ٥٠٨ هـ ، ويقع على مرتفع مخروطي الشكل ، بالجانب الشرقي من وادي عربة ، مقابل مدينة الشوبك الحالية ، ويوجد داخل صحراء الأردن، وشمال البتراء عاصمة الأنباط ، جنوب حصن الكرك ، ويبعد عنه ١٢٠ كم ، وكان يحيط به مدينة الشوبك المليئة بمصادر المياه التى قامت عليها زراعة كثيفة . وكان مركز تحكم فى الطرق التجارية بين خليج العقبة ومصر ودمشق ، تعددت هجمات صلاح الدين له قبل موقعة حطين حتى استطاع السيطرة عليه بعد موقعة حطين .

راجع : مرفت عثمان : التحصينات الحربية وأدوات القتال فى العصر الأيوبى فى مصر والشام زمن الحروب الصليبية ، القاهرة : دار العالم العربى ، ٢٠١٠، ص ١٧٠. ؛ هانى على : قلعة الشوبك ، المجلة العربية للثقافة ، مجلد ٢٦ ، عدد ٥٠ ، مارس ، ٢٠٠٧، ص ١٠٨ – ١١٤.

(24) عكا : مدينة قديمة شيدها الكنعانيون فى الألف الثالث ق.م. وأطلقوا عليها اسم عكو Akko وتعنى الرمل الحار ، وأطلق عليها العهد القديم اسم عكا ، سميت بطلومايس أو بطلومى فى عصر البطالمة ، وأطلق عليها الرومان مستعمرة كلوديا الحربية ، وعند المسلمين " عكا " أو عكة ، وهى مدينة ساحلية تقع على ساحل البحر المتوسط ، وتمتد بطول أربعين كيلو متر فى جانبها الغربي، يحدها صور من الشمال ، وحيفا من الجنوب ، وجبال الجليل من الشرق ، يقع بها كثير من الأنهار والأودية ،

واقتحمها وأحرقها بالنار[26]. على الجانب الأخر عقد الصليبيون مجلسا للحرب واستقروا على مواجهة صلاح الدين ، وخرجوا بجيشهم البالغ خمسون ألف جندى [27]، فى مقابل جيش صلاح الدين الذى بلغ ثمانون ألف جندى[28] . وبقرب قرية حطين غرب طبرية حدثت الموقعة الفاصلة بين الجانبين في ٢٤ ربيع ثانى ٥٨٣هـ / ٤ يوليو ١١٨٧م ، وأحرز المسلمون نصرا كبيرا على الصليبيين ، ووقع الملك الصليبي جي دي لوزينيان فى الأسر وجماعة كبيرة من مقدمي الصليبيين منهم "رينو دي شاتيون" ومقدم الداوية والاسبتارية ، وعدد كبير من جنودهم ورجالهم ، وقام الناصر صلاح الدين بقتل رينو دي شاتيون ، وأبقى على حياة الملك الصليبى وقادته ، بينما قتل مقدمي الداوية والاسبتارية .[29]

بعد حطين مباشرة نازل صلاح الدين حصن طبرية في يوم الأحد الموافق ٢٧ ربيع ثانى ٥٨٣هـ / ٧ يوليو ١١٨٧م ، وتسلم المسلمون الحصن ، وقاموا بتهجير سكان المدينة من الصليبيين، وتوطنوا في المدينة بكاملها . [30]

وتقرر المصادر أن عكا استسلمت لصلاح الدين فى يوم الأربعاء ٣٠ ربيع الثاني ٥٨٣ هـ / ١٠ يوليو ١١٨٧م ، صلحا دون حرب ، بعد تسلمه طبرية ؛ لأن حاميتها رأت الملك الصليبى "جى دى لوزنيان" [31] مكبلا بالأغلال فخشوا على أنفسهم ولم يدافعوا عن المدينة واتفقوا على

وتمتلك أراضى زراعية خصبة ، كما كانت مدينة تجارية كبيرة ، وكان يحيط بها سوران لحمايتها ، سقطت فى يد الصليبيين فى ١١٠١ م / ٤٩٤هـ.

راجع : ياقوت الحموي : مصدر سابق ، ج ٤ ، ص ١٤٣ - ١٤٤. ؛ وليم الصوري : مصدر سابق ، ج٢ ، ص ٣١٧. ؛ جلال حسنى عبد الحميد سلامة : عكا فى أثناء الحملة الصليبية – الفرنجية الثالثة ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٣، ص ١٩ – ٢٧..

(25) طبرية : قصبة أقليم الجليل الأعلى ، تقع فى شمال شرق فلسطين بالقرب من بحيرة طبرية ، وتبعد نحو عشرين كيلو متر عن مصب نهر الأردن ، ونحو مائة وستين كيلو متر عن القدس ، ومائة وأربعين كم متر عن مدينة اللد ، بنيت في عهد الملك هيرودس أنتيباس عام ٢٢ م ، تكريما للإمبراطور الروماني طيباريوس ، تمتعت باقتصاد قوي لوقوعها على طريق القوافل التجارية بين دمشق ومصر، عاشت بها جالية يهودية كبيرة بعد تدمير القدس عام ٧٠ م ، ثم فتحها القائد العربي خالد بن الوليد عام ٦٣٦م / ١٥هـ ، و استولى عليها الصليبيون في الحملة الصليبية الأولى ، و استردها صلاح الدين بعد موقعة حطين . راجع : بنيامين التطيلى(ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م) بنيامين بن يونة التطيلي النباري الأندلسي: رحلة بنيامين التطيلي ، ترجمة عزرا حداد ، دراسة وتقديم عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، الأمارات : المجمع الثقافى ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٦٤ – ٢٦٦ . ؛ فؤاد عبد الرحيم حسن الدويكات : إقطاعية طبرية ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي (٤٩٢- ٦٩٠هـ / ١٠٩٩ – ١٢٩١م) ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك – كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ١٩٩٦، ص ٣ – ٣٦.

(26)الأصفهانى : مصدر سابق ، ص ٤٦ – ٤٧.؛ . ابن شداد : مصدر سابق ، ص ٥٨ – ٥٩. ؛ ابن الأثير : مصدر سابق ، ص ١٧٩٢ – ١٧٩٣.

(27)الأصفهانى ، مصدر سابق ، ص ٤٨ .

يذكر صاحب ذيل وليم الصوري أن جيش الصليبيين كان يتكون من أربعين ألف جندي .

مجهول ذيل وليم الصورى : مصدر سابق ، ص ٦٩.

(28) مجهول : ذيل وليم الصورى ، ص ٦٧.

(29) للمزيد من التفاصيل حول معركة حطين راجع : مجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، ج ١ ، ص ٣٤ – ٣٦ . ؛ مجهول : ذيل وليم الصورى ، ص ٨٦- ٩١. ، الأصفهانى ص ٥٠ - ٥١ .

(30) الأصفهانى : مصدر سابق ، ص ٥٣. ؛ ابن شداد : مصدر سابق ، ص ٦١. ؛ ابن الأثير : مصدر سابق ، ص ١٧٩٥.

(31)جي دى لوزينيان : ينتمى إلى عائلة نبيلة ، ولد فى فرنسا ، أبوه يدعى هيج ، أخوه عمورى كان كندستبل لمملكة بيت المقدس الصليبية ، تولى جاى الوصاية على الملك بلدوين الرابع فى فترة مرضه ، اشترك في حروب الصليبيين ضد المسلمين ، ثم تزوج من الأميرة سيبل أخت بلدوين الرابع ، وتوج ملكا للمملكة بعد وفاة الملك بلدوين الخامس ، اشتبك فى صراع ضد

تسليمها للمسلمين دون نزال، وخرج سكانها الصليبيون إلى غيرها من المدن الصليبية الأخرى [32] . وأضاف أحد المصادر أن السلطان صلاح الدين أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم عند الخروج من المدينة حيث شاؤوا ، ولكنهم تركوا كثيرا من أموالهم وأملاكهم ونفائسهم عند خروجهم ، وقدموا الشكر إلى السلطان لأنهم أدركوا سماحته في العفو عنهم وأولادهم ، ووهب صلاح الدين المدينة لولده الملك الأفضل ، وأعطي للفقيه عيسى الهكاري كل منازل الداوية بما فيها من أموال ومتاع ، وأطلق لجنوده العنان فى حصد الغنائم وتحصيل المنتجات والبضائع ، فصار من خرج منها من ثراة الصليبيين فقراء ، واغتنى فقراء الجند المسلمين بأموالهم التي حصلوا عليها من بيوت الصليبيين الأغنياء ، وتحولت كنيستها إلى مسجد أقيم فيه شعائر صلاة الجمعة . [33] وصرح أحد المصادر أن صلاح الدين أمهل صليبى عكا أربعين يوما للخروج منها. [34]

وقام صلاح الدين وأخوه الملك العادل والقادة والأمراء المسلمون باستعادة المدن والحصون والبلدات الجنوبية من مملكة بيت المقدس الصليبية. وقاموا بحصار بيت المقدس فى يوم ١٥ رجب ٥٨٣ هـ / ٢٠ سبتمبر ١١٨٧م ، وكان بها ستون ألف مقاتل صليبي[35] ، وما لبث الصليبيون أن طلبوا الأمان فى يوم ٢٦ من رجب ، وعقدت اتفاقية التسليم التى نصت على منحهم الأمان على أرواحهم وخروجهم من البلد سالمين على أن يدفع الرجل منهم عشرة دنانير والسيدة خمسة والصبى اثنين ، وأن يهجروا المدينة خلال أربعين يوما [36]. ودخل المسلمون المدينة فى يوم الجمعة ٢٧ رجب عام ٥٨٣ هـ / ٢ أكتوبر ١١٨٧ [37]، وقد خرج صليبو القدس بكثير من أموالهم وأمتعتهم وما استطاعوا حمله من البضائع والسلع والنفائس ، وما لم يستطيعوا حمله قاموا ببيعه بثمن بخس ، وحمل رجال الدين متاع الكنائس وفضتها وذهبها وخرجوا بها ، أما البطريرك فقد جمع كل نفائس كنيسة القيامة والقبر المقدس من أوان ومصنوعات ذهبية وفضية وأحجار كريمة ، ولم يترك شيئا له قيمة مادية ، حتى بلغ قيمة ما جمعه نحو مائتى ألف دينار ، وخرج بها محملة على دواب النقل ،

ريموند كونت طرابلس ، قاد الجيش الصليبي في معركة حطين التي انتهت بهزيمة ساحقة للصليبيين وانتصار حاسم للمسلمين ، أسس أسرة حاكمة فى جزيرة قبرص .
راجع : وليم الصورى : مصدر سابق ، ج ٤ ، ص ٣١٧ وما بعدها . ؛ مجهول : ذيل وليم الصورى ، ص ١٧ وما بعدها .
(32) مجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، ج١ ، ص ٣٨. ؛ ابن شداد : مصدر سابق ، ص ٦١. ؛ ابن الأثير : مصدر سابق ، ص ١٧٩٥.
راجع :
Madden , op cit, p 76.; Timothy Venning, op cit , p 186.
(33) الأصفهانى : مصدر سابق ، ص ٥٤ – ٥٥. ، ابن الأثير : مصدر سابق ، ص ١٧٩٥.
(34) مجهول : ذيل وليم الصورى ، ص ٩٢- ٩٣ .
عن المزيد من الروايات عن فتح عكا راجع : أبو شامة : مصدر سابق ، ج٣، ص ٣٠٨ – ٣١٤.
(35) ابن شداد : مصدر سابق ، ص ٦٣. ؛ الأصفهانى : مصدر سابق ، ص ٧٠. ؛ ابن الأثير : مصدر سابق ، ص ١٧٩٨.
(36) مجهول : ذيل وليم الصورى ص ١٢١. ؛ مجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، ج١ ، ص ٤٣ . ؛ الأصفهانى: مصدر سابق ، ص ٧١- ٧٢. ؛ ابن الأثير : مصدر سابق ، ص ١٧٩٨.
(37) ابن شداد : مصدر سابق ، ص ٦٢ -٦٣ . ؛ الأصفهانى : مصدر سابق ، ص ٧١- ٧٢. ؛ ابن الأثير : مصدر سابق ، ص ١٧٩٨ .

ولم يعترضه أحد ، وكان صلاح الدين متسامحا معه بشكل عجيب [38] ، واعفى الشيوخ وكثيرا من رجال الدين والفقراء منها ، ودفع السلطان فدية مقدارها عشرة آلاف دينار من ماله الخاص ليفتدي بها فقراء الصليبيين [39]. هكذا استطاع صلاح الدين فى غضون شهور قليلة استعادة فلسطين من يد الصليبيين . واستطاع السيطرة على جميع مدن وحصون مملكة بيت المقدس الصليبية ما عدا مدينة صور tyre ، ثم نازل مدن وحصون الصليبيين في ما بقي من بلاد الشام واسترد كل مدن وحصون إمارة أنطاكية فيما عدا مدينة أنطاكية ذاتها وحصن المرقب وميناء السويدية ، وكل مدن وحصون إمارة طرابلس Tripoli دون مدينة طرابلس وقلعة أنطرسوس . [40]

من أهم نتائج استعادة صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس وكثير من إقطاعيات المملكة الصليبية ومدنها وحصونها بما قدر عدده بخمسين قلعة صليبية [41] ، أن قامت أوروبا بالحملة الصليبية الثالثة ، وكان على رأسها الإمبراطور " فردريك بربروسا " [42] إمبراطور ألمانيا Frederick Barbarossa (١١٥٢ – ١١٩٠م) ، والملك الفرنسي " فيليب أغسطس " [43] Philip Augustus(١١٨٠ – ١٢٢٣م) ، وملك إنجلترا " ريتشارد قلب الأسد " ، وخرجوا من أوروبا تجاه الشرق اللاتينى فى صيف ١١٨٩م / ٥٨٥ هـ . [44]

وصل جيش فيليب أغسطس إلى مدينة عكا فى ٢٠ أبريل عام ١١٩١ م / ٢٣ ربيع الأول ٥٨٧ هـ [45]، وشدد الصليبيون الحصار عليها من ناحية البر والبحر حتى وهنت حاميتها

(38) الأصفهانى : مصدر سابق ، ص ٧٥- ٧٦. ؛ ابن الأثير : مصدر سابق ، ص ١٧٩٨ .
(39)ابن الأثير : مصدر سابق ، ص ١٧٩٨ .
(40) Setton,K. M.,A History of the Crusades,5 vols.,2 ed.,Vol. 1 , London,1969, p 587.; حسين عطية : مرجع سابق ، ص ٢١٧ ، ٢٢٠ .
(41) Robert Jones, The Crusades, A Brief History, Georgia, 2004, p 18.
(42) فردريك بربروسا : إمبراطور ألمانيا ، ولد عام ١١٢٢ م ، صار دوق مقاطعة سوابيا عام ١١٤٧م ، شارك عمهالإمبراطور كونراد الثالث فى الحملة الصليبية الثانية ، وتولى حكم الإمبراطورية بعد وفاته عام ١١٥٢ م . استطاع= =هزيمة الإقطاعيين و أجبرهم على الخضوع له ، وتصارع مع البابوية فى عهد البابا أوربان الثالث حتى مات أوربان ، اشترك فى الحملة الصليبية الثالثة ، مات غرقا في أحد أنهار قليقية بالشرق .
راجع:
Otto of Freising, The Deeds of Frederick Barbarossa, tran. By Mierow, C.C., and others, Unversity of Toronto, 1994, pp 17 ff.; Freed, J.B., Frederick Barbarossa The prince and The Myzoth, Yale Uneversity, 2016, pp 1 ff.
(43) فيليب أغسطس : ملك فرنسا ، ولد عام ١١٦٥ م ، ينتمى لعائلة كابيه ، أبوه هو لويس السابع أبن لوي السادس ابن هنري الأول ، تولى الحكم في فرنسا مشاركا لوالده عام ١١٧٩ م ، ثم تزوج عام ١١٨٠ م ، وانفرد بالحكم بعد وفاة والده فى العام نفسه ، دخل فى صراع مرير ضد إنجلترا بسبب الأطماع الإقطاعية ، شارك فى الحروب الصليبية مع الملك ريتشارد قلب الأسد فى الحملة الصليبية الثالثة ، أنجب لويس الثامن الذي خلفه على العرش بعد وفاته عام ١٢٢٣م .
راجع :
Rigord, The Deeds of Philip Augustus , trans. by Field, L.F., Cornell University, 2022, pp 12 ff.; Hutton, W.H., Philip Augustus , London, 1896, pp 1 -228.
(44) Richard Of Devizes, The Chronicle, trans. by Giles,J. A., London, 1841, p 54.;
مجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، ج ١ ص ٥٥ وما بعدها . ؛ مجهول : ذيل وليم الصورى ص ١٥٢. ؛ عمران: مرجع سابق ، مج ٣ ، ج٣، ص ١٤٧ – ١٤٨ .
(45) مجهول : ذيل وليم الصورى ، ص ١٩٢.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– إبريل ٢٠٢٣

الإسلامية . [46]ثم وصل جيش ريتشارد قلب الأسد فى يوم السبت الموافق ٨ يونيو ١١٩١ م / ١٣ جمادى الأولى ٥٨٧ هـ [47] . وكان يقل جنوده وأسلحته وأدوات الحرب عدد خمسة وعشرين شانية[48]، فزادت به قوة الصليبيين المحاصرين للمدينة وارتفعت روحهم المعنوية ، وحصلوا على مؤن كثيرة . وعلى الجانب الآخر عرف المسلمون أنه داهية وخبير فى الحروب ، و خشوا منه كثيرا . [49]

وبعد مضى أيام قليلة من وصول ريتشارد أخذت المفاوضات تتواصل بين المسلمين من قادة الحامية بالمدينة والصليبيين وصلاح الدين الأيوبى ، وعندما تحرج الموقف واشتد الحصار ، وأصاب الإعياء الحامية وأهل المدينة عقدوا اتفاقية التسليم مقابل حصول الصليبيين على مائتى ألف دينار إضافة إلى عشرة آلاف دينار للمركيز " كونراد دي مونتفرات " [50] الذي يتولى أمر المفاوضات من الجانب الصليبي ، وأربعة ألاف لأتباعه ، وتحرير أسراهم ، والحصول على خشبة صليب الصلبوت الذي وقع في يد المسلمين فى موقعة حطين ، وتسليم ما بها من أسلحة وآلات ومؤن وبضائع للصليبيين ، مقابل إطلاق حامية المدينة وعدم التعرض بالسوء لأهلها وخروجهم بأموالهم ونسائهم وأطفالهم ، واستسلمت المدينة للصليبيين في ١٢ يونيو ١١٩١ م / ١٧ جمادى الآخرة ٥٨٧ هـ . و دخلها الصليبيون فى منتصف يوليو ١١٩١م / ٢٠ جمادى الأخرة ٥٨٧ هـ ، بعد حصار دام عامين[51]. ويذكر ابن الأثير ويوافقه ابن واصل أن الصليبيين عندما دخلوا عكا غدروا بأهلها المسلمين ، وأخذوا أموالهم ، وأسروا بعضهم ، وادعوا أنهم فعلوا هذا حتى يضمنوا

(46) مجهول : ذيل وليم الصورى ، ص ١٩٣ - ١٩٤.

(47) مجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، ج ٢ ، ص ١٠- ١١ . ؛ مجهول : ذيل وليم الصورى ، ص ٢٠٤ . ؛ ابن شداد : مصدر سابق ، ص ١٣٧.

(48) ابن شداد : مصدر سابق ، ص ١٣٧.

(49) مجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، ج ٢ ، ص ١١ - ١٣. ؛ مجهول : ذيل وليم الصورى ، ص ٢٠٤، ٢٠٦؛ الأصفهانى : مصدر سابق ، ص ٢٥٥.

(50) كونراد دي مونتفرات : نبيل إيطالي، ولد في شمال غرب إيطاليا منتصف القرن الثاني عشر ، وهو الابن الخامس للمركيز وليم دي مونتفرات وأبن خال الإمبراطور فردريك بربروسا وليوبولد الخامس دوق النمسا ، وابن عمة لويس= =السابع ملك فرنسا ، ولذلك عرف بمعاداته للإنجليز ، جاء إلى بلاد الشام في عام ١١٨٧م / ٥٨٣هـ ، واستقر في مدينة صور بعد معركة حطين مباشرة ، واستطاع حماية المدينة وتحصينها حتى أمتنعت عن السقوط في يد صلاح الدين الأيوبى مرتين بعد حطين ، دخل فى صراع شديد ضد الملك ريتشارد قلب الأسد وجي دي لوزينيان ، ورفض التخلى عن صور ومشاركته السير إلى عسقلان ، وانضمت إليه القوات الفرنسية ، مما ترك أثرا كبيرا في فشل الحملة الصليبية الثالثة فى الاستيلاء على بيت المقدس ، تزوج من أرملة هنرى دى شامبانى وصار ملكا للمملكة الصليبية ، ثم أغتيل فى عام ١١٩٢م / ٥٨٧ هـ على يد اثنين من الإسماعيلية الباطنية.

راجع :

Rene Grousset, Histoire de Croisades, 3 vols., Paris vol. III , 1936, pp 1 ff. ; Stevenson, W. B., The Crusaders in the East, Cambridge, 1907, pp 251 – 281. .;

مجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، ج ٢ ، ص ١١ - ١٣. ؛ مجهول : ذيل وليم الصورى ، ص ٢٠٤، ٢٠٦ ؛ الأصفهانى : مصدر سابق ، ص ٢٥٥.

(51) راجع : مجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، ج ٢ ، ص ٣٢ – ٣٧ . ؛ مجهول : ذيل وليم الصورى ، ص ٢٠٦ – ٢٠٩ .؛ ابن شداد : مصدر سابق ، ص ١٤٢- ١٤٩.؛ الأصفهانى : مصدر سابق، ص ٢٦٩ – ٢٧٠.

تنفيذ صلاح الدين شروط الهدنة [52]. كما ذكر ميخائيل السريانى أن المدينة كانت مليئة بجثث القتلى [53]

وجاء فى رواية أحد المصادر الصليبية أن الصليبيين وافقوا على شروط الصلح التى قدمها المسلمون فى تسليم عكا ، وأن المسلمين بذلوا رهائن لهم من أبرز رجالهم وأجلهم قدرا ضمانا على تنفيذ هذه الشروط ، واتفق الطرفان على مهلة مدتها شهر حتى يسلمهم المسلمون صليب الصلبوت وأسراهم ، وأن مدة الهدنة للوفاء بهذه الشروط كانت تمتد حتى نهاية شهر يوليو ، وخرج المسلمون من المدينة دون أن يحملوا شيئا منها ، ودخلها المسيحيون . [54]

عاد الملك فيليب أغسطس إلى فرنسا فى أغسطس عام ١١٩١م / رجب ٥٨٧ هـ [55]، وصار ريتشارد قائد الحملة ووقع على عاتقه استكمال أهداف الحملة وأهمها إعادة الاستيلاء على بيت المقدس و اقطاعياتها التابعة لها التي استعادها صلاح الدين بعد هزيمة الصليبيين فى حطين ، وكذا تصفية الخلافات بين الصليبيين أنفسهم ولا سيما الخلاف الكبير الذي حدث بين المركيز كونراد دي مونتفرات و الملك جي دي لوزينيان حول أحقية أى منهما فى المملكة الصليبية.[56]

بعد استيلاء الصليبيين على عكا خرجوا منها فى يوم الثلاثاء ١٦ رجب ٥٨٧ هـ / ٩ أغسطس ١١٩١م باتجاه الساحل لقصد بيت المقدس ، واصطحبوا معهم الأسرى المسلمين الذين أوقعوا بهم عند دخولهم عكا ، وبينما هم يقيمون بمعسكرهم بين تل العياضية وتل كيسان ، قاموا بمذبحة مروعة قتلوا فيها الأسرى .[57]

وجدير بالذكر، أن المصادر الصليبية والإسلامية والسريانية اختلفت فيما بينها حول مسألة تحديد عدد الأسرى الذين قتلوا فى تل العياضية القريب من عكا ، ونجد أن المؤرخ الصليبي المجهول صاحب ذيل وليم الصورى يقدرهم بستة عشر ألف أسير ، وحدد أنهم شكلوا جميع الأسرى الذين بيد الصليبيين ، وكانوا من المحاربين وليس العوام ولم يوجد بينهم أطفال أو نساء ، وقتلهم بدم بارد .[58]

---

(52) ابن الأثير : مصدر سابق ، ص ١٨٢١ . ؛ ابن واصل : مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٣.

(53) Michel Le Syrien, op cit, p 407.

(54) مجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، ج ٢ ، ص ٣٧ - ٣٨ ، ٤٢.

(55) مجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، ج ٢ ، ص ٤٥. ؛ مجهول : ذيل وليم الصورى ، ص ٢١٥.

(56)راجع : مجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، ج ١، ص ١٣٠ – ١٣٣ ، ١٥٧- ١٦٢ . ؛ فضيلة حسن خلف المفرجي : أسرة مونتفرات وأثرها فى الحروب الصليبية ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة كركوك ، مجلد ٧ ، عدد ٢١ ، ٢٠١٥، ص ٣٩٦- ٤٢٤، ص ٤١٠ – ٤١٢ .

(57) Ambroise ,op cit , p 228.; Michel Le Syrien, op cit, p 408. ;
مجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، ج ٢، ص ٥٢ .؛ ابن شداد : مصدر سابق ، ص ١٥٢. ؛ أبو شامة : مصدر سابق، ج٢ ، ص ١٨٩ . ؛

Timothy Venning , op cit, p 209.

(58) مجهول : ذيل وليم الصورى ، ص ٢١٢.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– إبريل ٢٠٢٣

ومن ناحية أخرى ذكر المؤرخ ميخائيل السريانى أنهم كانوا خمسة وعشرين ألف أسير ، ولم يكتف ريتشارد قلب الأسد بقتلهم بل أمر جنوده بإشعال النار فى أجسامهم وهم موتى [59]. وهذه أفعال شنيعة تدل على همجية ووحشية ريتشارد قلب الأسد و تعطشه لسفك الدماء ، وتدل على الغدر والخيانة وعدم احترام الاتفاقيات والمواثيق ، ونكثه بالعهود .

بينما نرى مصدرا صليبيا أخر معاصر لحملة ريتشارد قلب الأسد ومشاركا فيها يورد فى روايته أن مليكه ريتشارد عقد مجلس حرب يضم قادة الحملة الصليبية الثالثة ، وتناقشوا فى قضية الأسرى المسلمين ، واتفقوا على قتل الأسرى المسلمين الذين في أيديهم ، وأن يستبقوا منهم أعظمهم قدرا وأعلاهم منزلة لمبادلاتهم بغيرهم من الأسرى الصليبيين أو لطلب فدية مالية كبيرة نظير إطلاق سراحهم ، وفى ١٦ أغسطس ١١٩١م / ٢٣ رجب ٥٨٧هـ أمر ريتشارد رجاله بأن يخرجوا ألفين وسبعمائة رهينة من المسلمين خارج المدينة وأن يجهزوا عليهم ويقتلوهم تنفيذا لأوامره [60] . أما امبرواز وهو من المصادر الصليبية فقد حدد عدد القتلى من المسلمين فى هذه المذبحة بألفين وسبعمائة رجلا [61] . ويأتى مصدر صليبى أخر ويقرر أن الملك ريتشارد أمر بقتل عدد ألفين وستمائة من المسلمين ، واستثنى من القتل عدد صغيرا من قادة المسلمين وأعيانهم [62] . وتفيد هذه الإشارة بأن هؤلاء المسلمين كانوا رهائن وليسوا أسرى .

أما رواية المؤرخ المسلم ابن شداد وهو من المؤرخين المعاصرين، فيذكر أن الصليبيين خرجوا من عكا ونصبوا معسكرهم تحت تلال العياضية بينها وبين كيسان بالقرب من آبار الماء ، واقتادوا الرهائن معهم إلى هذا الموضع كانوا مقيدين بالحبال ، ثم هاجموهم ضربا وطعنا بسيوفهم، وكانوا زهاء ثلاثة ألاف أسير ، هؤلاء الرهائن الذين آمنهم على أنفسهم حين تسلم عكا صلحا . [63]

وفي رواية العماد الأصفهاني وهى من المصادر الإسلامية المعاصرة لم يأت تحديد لعدد الأسرى الذين قتلوا فى هذه المذبحة [64] . وهى الرواية عند ابن الأثير ، لكنه ذكر أن أكثر الأسرى المسلمين قتلوا فى هذه المذبحة ، ولم يستبق الصليبيون منهم سوى الأمراء والمقدمين وأصحاب المال حتى يبادلوهم بفدية كبيرة أو بما يماثلهم من أسرى الصليبيين [65] . كذلك نرى ابن واصل لم يذكر تقديرا لأعداد الذين قتلوا من المسلمين . [66]

(59) Michel Le Syrien, op cit, p 408.

(60) مجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، ج ٢ ، ص ٥٢.

(61) Ambroise ,op cit , p 228.

(62) مجهول : تواريخ أسرة بلانتغنت ، ص ٢٤٠ .
(63) ابن شداد : مصدر سابق ، ص ١٥٢.
(64) الأصفهانى : مصدر سابق ، ص ٢٧٨.
(65) ابن الأثير : مصدر سابق ، ص ١٨٢١ .
(66) ابن واصل : مصدر سابق ، ج٢ ، ص ٣٦٤.

هذه هي روايات المصادر المعاصرة الصليبية والسريانية والإسلامية عن تقدير أعداد الأسرى المسلمين الذين لقوا مصرعهم على يد الصليبيين فى مذبحة تل العياضية قبالة عكا ، ويلاحظ منها أن معظمها اتفق على تحديد عددهم ما بين ألفين وستمائة وألفين وسبعمائة ، وهناك مؤرخ هو ابن شداد قدرهم بثلاثة آلاف شهيد ، ومؤرخ أخر هو صاحب ذيل وليم الصورى جعلهم ستة عشر ألف ، وأن ميخائيل السريانى جعلهم خمسة وعشرين ألفا ، وإن كنا نقبل تقدير ابن شداد ؛ لأنه لا يزيد قليلا عما اتفق عليه باقى المؤرخين المعاصرين ، لكن لا نقبل تقدير المؤرخ الصليبي صاحب ذيل وليم الصورى وتقدير المصدر السريانى ؛ لأنهما يحملان مبالغة كبيرة يبتعدان فيها عن أتفاق باقى المؤرخين المعاصرين ، ونأخذ عليهما هذا الخطأ . كما نأخذ على العماد الأصفهانى عدم وضع تقدير محدد لعدد القتلى ؛ هذا لأنه من المصادر المعاصرة وقريبا من صلاح الدين نفسه ، ولعل ما منعه فى هذا شدة حزنه عليهم ، كما نأخذ على ابن الأثير وابن واصل عدم ذكرهما لعدد الأسرى المسلمين الذين راحوا فى المذبحة .

أما عن البحث فى أسباب هذه المذبحة فعلينا مناقشة ما جاء في المصادر من بنود اتفاقية تسليم عكا للصليبيين ، ومنها تسليم البلد للصليبيين بكل ما فيها من أموال وذخائر وعتاد وسلاح ، ويدفع المسلمون غرامة مالية قدرها مائتي ألف قطعة ذهبية ، واطلاق سراح ألف وخمسمائة أسير من عمومهم ومائة فارس يختارونهم من أسرى الصليبيين فى سجون صلاح الدين ، وتسلمهم صليب الصلبوت ، فى مقابل إطلاق سراح الأسرى المسلمين في عكا ، واتفقوا على تنفيذ هذا الاتفاق على ثلاث دفعات وكل دفعة مدتها شهر ، وأن السلطان صلاح الدين جهز كل ما التمسه الصليبيون ليدفعه إليهم فى الدفعة الأولى من تنفيذ الاتفاق ، وكانت صليب الصلبوت ، ومائة ألف دينار ، وستمائة أسير صليبى . (67)

اتفق المؤرخ المسلم المعاصر الأخر عماد الأصفهانى مع ابن شداد فى عدد الأسرى الصليبيين الذين طلبوا إطلاق سراحهم وهو ألف وخمسمائة أسير من العوام ، ومائة من كبار الفرسان، لكنه اختلف مع ما قبله في أن ينفذ الاتفاق على دفعتين وليس ثلاث دفعات ، تشمل الدفعة الأولى نصف الفدية أى مائة ألف دينار وجميع الأسرى المتفق عليهم ، وصليب الصلبوت .(68)

بينما نرى أن ابن الأثير يتفق مع ابن شداد وعماد الأصفهانى فى أمر المال وصليب الصلبوت وخروج المسلمين سالمين من عكا ، لكنه اختلف معهما فى مسألة تحديد عدد ما يطلق سراحه من الأسرى الصليبيين ، فحددهم بعدد خمسمائة أسير من المعروفين عندهم ، كما اختلف

(67) ابن شداد : مصدر سابق ، ص ١٤٨، ١٥٠ - ١٥١.
(68) الأصفهانى : مصدر سابق ، ص ٢٧٠، ٢٧٧.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– إبريل ٢٠٢٣

معه فى تحديد المهلة المقررة لتنفيذ شروط الاتفاقية فجعلها شهرين فقط دون أن يحدد مراحلها [69] .

ويميل الباحث إلى خطأ رواية ابن الأثير فى تحديدها عدد الأسرى المعينين بخمسمائة أسير ، ويأخذ عليها عدم تحديدها عدد الأسرى من عوام الصليبيين . ويرى أنها رواية ناقصة و مبتورة ، ولا سيما أنها لا تتفق مع معطيات صاحبها وهو وأحد من المصادر القريبة من الحدث ، ويبدو أن أيدى الناقلين و الناسخين أخطأت فى النقل وبترت منها على غير دراية .

أما رواية ابن واصل فقررت عدد ما ذكر من أسرى الصليبيين خمسمائة من العوام ومائة من كبار الفرسان [70]. وبعدها نقل عن ابن شداد ما جاء عن شروط التسليم ومراحله . [71]

ويأتى ميخائيل السريانى ويصرح أن بنود الاتفاق بين المسلمين والصليبيين الخاصة بـــالأسرى والرهائن نصت على أن يقوم صلاح الدين باطلاق سراح الأسرى الصليبيين الذين فى سجون دمشق بعد أن أطلق الصليبيون أهل عكا المسلمين آمنين على أنفسهم [72] . وعند مقارنة ما جاء هنا من معلومات في رواية المصدر السريانى هذا بما جاء قبله للمصدر نفسه فيما يتعلق بتقديره عدد الأسرى المسلمين الذين استشهدوا فى تل العياضية بعدد خمسة وعشرين ألف أسير، يتضح أن هذا المصدر السريانى سقط في خطأ كبير من جهة تحديد عدد القتلى فى تل العياضية ؛ لأنه كيف يكون الصليبيون سمحوا للمسلمين بالخروج من عكا آمنين على أرواحهم ، وبعدها يقتلون خمسة وعشرين ألف منهم .

ويتضح من هذه المسألة أن رواية ابن واصل اختلفت مع المصادر الإسلامية الأخرى فيما يختص فيها بعدد الأسرى من عوام الصليبيين المتفق على إطلاق سراحهم وحددته خمسمائة أسير ، إنما ابن شداد وعماد الأصفهاني اتفقا على تحديده بألف وخمسمائة أسير ، أما رواية ميخائيل السريانى فلم تعط تحديدا لعدد الأسرى المطلوب إطلاق سراحهم من الجانبين ، ومن ناحية أخرى نرى ابن واصل اتفق مع ابن شداد وعماد الأصفهانى فى تحديد عدد الأسرى المعينين من الصليبيين المطلوب إطلاق سراحهم بمائة أسير .

وعلى الجانب الآخر اختلفت رواية ابن الأثير مع المصادر الإسلامية السابقة فى عدد الأسرى المعينين فجعلته خمسمائة . كما أنها لم تأت على ذكر عدد الأسرى من عوام الصليبيين . وليس معنى هذا أنه لم يوجد هناك اتفاق بين الجانبين الصليبى والإسلامى حولهم ، ولكن المقصود منه أن ابن الأثير أغفل الإشارة إليهم ، ويدل على وجودهم أن المصادر الإسلامية المعاصرة الأخرى اتفقت على وجودهم وحددت عددهم بمائة أسير.

(69) ابن الأثير : مصدر سابق ، ص ١٨٢١.
(70) ابن واصل : مصدر سابق ، ج٢ ، ص ٣٦٠.
(71) ابن واصل : مصدر سابق ، ج٢ ، ص ٣٦٣ - ٣٦٤.
(72) Michel Le Syrien, op cit, p 408.

يتضح مما سبق ، أن المصادر الإسلامية اتفقت فيما بينها على بنود الاتفاقية التى تقضى برد صليب الصلبوت إلى الصليبيين ودفع فدية مائة ألف دينار وأطلاق سراح الأسرى ، لكنه حدث خلاف فى تحديد عدد الأسرى المحدد إطلاقهم ، ومراحل تنفيذ الأتفاقية . وأن الأتفاقية شملت إطلاق نوعين من الأسرى، أولهما : عموم المحاربين والرجال ، والثانية : الأسرى المعينون أى المختارون من قبل أصحابهم . ووفقا لرواية المصادر التى شاركت فى الحدث والثقاة من المصادر المعاصرة ، وهما ابن شداد وعماد الأصفهانى اللذان يحددان عدد الأسرى الصليبيين من العوام بألف وخمسمائة أسير ، أما المعينون مائة أسير من المعروفين بينهم .

أما المصادر الصليبية فقد صرح أحدهم أن اتفاق تسليم عكا شرط على المسلمين اطلاق سراح ألفين أسير من عوام الصليبيين وخمسمائة من كبارهم ، وتسلمهم صليب الصلبوت ، ومائتي ألف دينار ذهب ، وتسلمهم طائفة من كبار رجال المسلمين ليكونوا رهائن حتى تنفيذ شروط الاتفاق، وكان من بينهم بهاء الدين قراقوش[73] وابن المشطوب[74] ، وأن يسلم المسلمون المدينة وأياديهم خالية ، وأن مدة تنفيذ الشروط كانت شهرا واحدا .[75]

وذكر مؤرخ صليبى أخر وهو صاحب ذيل وليم الصوري أن الاتفاق نص على تسليم صليب الصلبوت للصليبيين ، وكذلك تسليم الأسرى اللاتين الذين فى سجون المسلمين ، مقابل خروج المسلمين من عكا آمنين على أنفسهم [76] . ومبادلة الأسرى المسلمين والمسيحيين كل أسير من أحد الجانبين يقابله أسير من الجانب الآخر ، واتفق على وقت تنفيذ هذه الشروط ، دون أن يشير إلى تحديد لهذا الوقت . [77]

(73) بهاء الدين قراقوش : وزير صلاح الدين الأيوبى ، اسمه يعنى الطير الجارح أو العقاب ، عمل عند أسد الدين شيركوه ، وكان عبدا فأعتقه ، ثم عمل عند صلاح الدين الأيوبى وأظهر كفاءة عالية حتى أنه كان يفوضه فى تدبير شئون البلاد بمصر عند غيابه عنها ، وأقام كثيرا من المنشآت الخيرية والمساجد بالقاهرة مثل قناطر ومسجد واستكمال بناء أسوار القاهرة وسبيل عند باب زويلة ، قلده السلطان عكا بعد استردادها فى موقعة حطين ، وعن سقوطها فى يد ريتشارد كان بالمدينة ، وقدم نفسه رهينة وفقا لشروط اتفاقية تسليم عكا للصليبيين ، ثم دفع فدية عن نفسه وخرج إلى مصر وخدم أبناء صلاح الدين حتى وفاته فى عام ٥٩٧هـ .
ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ (/أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان : وفيات الأعيان ، حققه إحسان عباس ، بيروت : دار صادر ، ١٩٧٩، ، ج٤ ، ص ٩١- ٩٢. ؛ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/) عماد الدين بن إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي : البداية والنهاية ، اعتنى به حنان بن عبد المنان ، لبنان : بيت الأفكار الدولية ، ٢٠٠٤، ص ١٩٦٦ – ١٩٦٧.

(74) ابن المشطوب : هو الأمير عماد الدين ابن المشطوب ، وهو أمير من الهكارية ، وكان له حظوة عند الحكام ، خدم في جيش صلاح الدين الأيوبي وما بعده من سلاطين وملوك حتى الأشرف موسى ابن الملك العادل ، كان والده صاحب نابلس ، حارب الصليبيين في الحملة الصليبية الخامسة على دمياط عام ١١١٨ م ، قبض عليه الأشرف موسى بعد وشاية الحاقدين ، وسجنه حتى مات عام عام ٦١٩ هـ/
راجع : ابن كثير : مصدر سابق ، ص ١٩٥٣. ؛ محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة ، الإسكندرية : دار المعارف ، ١٩٨٥، ص ٢١٩ – ٢٢٣.

(75) مجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، ج ٢ ، ص ٣٦ – ٣٧ ، ٣٩.

(76) مجهول : ذيل وليم الصورى ، ص ٢٠٨.

(77) نفسه ، ص ٢١٠ - ٢١١.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– إبريل ٢٠٢٣

يتضح مما سبق ذكره فى روايات المصادر السابقة عن اتفاقية تسليم عكا للصليبيين أن المصادر اختلفت فيما بينها على تحديد عدد الأسرى الصليبيين والمسلمين المطلوب إطلاق سراحهم تنفيذا لبنود الاتفاقية ، وفى تقدير المؤرخين المسلمين المعاصرين للأسرى الصليبيين يتراوح عددهم ما بين ألفين وخمسمائة حتى خمسمائة أسير ، ولم تحدد المصادر الصليبية أو المصدر السريانى عدد الأسرى المسلمين المطلوب إطلاق سراحهم ، ولكن هناك إشارات بأنه يساوى عدد الأسرى الصليبيين . ويمكن معرفته من خلال مقارنته بعدد الأسرى المسلمين الذين راحوا فى المذبحة وهو نحو ألفين وستمائة أسير ، ويتضح من هذا وجود ثمة مقاربة بين أعداد الأسرى المسلمين الذين راحوا فى المذبحة والأسرى الصليبيين الذين ذكروا فى بعض المصادر ، وعليه يكون عدد الأسرى الصليبيين المطلوب إطلاق سراحهم يساوى عدد الأسرى المسيحيين أى ألفين وستمائة أسير .

كذلك جاء في المصادر المعاصرة حدوث خلافات فى مسألة تنفيذ شروط اتفاق تسليم عكا للصليبيين ، وورد عند ابن شداد أن صلاح الدين تجهز بما عليه من شروط الاتفاق ، وهو مائة ألف دينار وستمائة أسير وصليب الصلبوت ، وذلك قبل انتهاء مدة الدفعة الأولى التي تمتد حتى ١٨ رجب ٥٨٧ هـ / ١١ أغسطس ١١٩١م . وقام الصليبيون بإرسال وفد من كبار رجالهم ليقفوا على مدى مصداقيته فى تنفيذ شروط الاتفاق ، ورأوا بأعينهم كل شيء كاملا دون نقص من جانب خصمهم صلاح الدين فيما عدا الأسرى الصليبيين المعينين لأنهم لم يكونوا قد انتهوا من تعيينهم بعد ، وطالبوه بتسلم ما لهم دون مقابل ، و تنصلوا من تنفيذ ما وجب عليهم من شروط تقتضيها الاتفاقية وهو تسليمهم الأسرى المسلمين المتفق مبادلتهم بالأسرى الصليبيين ، وخشى صلاح الدين من غدر الصليبيين بالأسرى المسلمين ، وعمل على وضع حلول لهذه المعضلة ، وأخذت الرسل تتواتر بين الجانبين أسبوعا كاملا للتوصل إلى قرار بتنفيذ بنود الهدنة من جانب الصليبيين ، وعرض عليهم صلاح الدين خيارين وعليهم اختيار أحدهما أن يسلموا رهائن المسلمين وأسراهم و يتسلموا ما لهم في الدفعة الأولى من الاتفاقية وهو المال والصليب وستمائة أسير ، ويأخذوا رهائن من المسلمين على ذمة تنفيذهم باقى بنود الاتفاقية فى مواعيدها التى قررت بينهما وهى الثلاثة أشهر ، أما أن يسلم لهم ما اقتضت به الاتفاقية في دفعتها الأولى ويتسلم منهم رهائن صليبيين حتى يطلقهم بعد انتهاء تنفيذ بنود الاتفاقية و مدتها كاملة ، لكنهم رفضوا هذه الاقتراحات وطالبوه بتسليم ما عليه أولا وبعدها يطلقون إليه أسرى المسلمين ، لكنه رفض لأنه لم يأمن غدرهم . (78)

ويؤكد عماد الأصفهانى على رفض الصليبيين تسليم الأسرى المسلمين أو بذل رهائن من الصليبيين قبل استلامهم المال المتفق عليه وأسراهم وصليب الصلبوت ، وأن صلاح الدين طلب أن

(78) ابن شداد : مصدر سابق ، ص ١٥٠ - ١٥١.

يضمنهم الداوية ويأخذ رهائن منهم حتى يتم تنفيذ الاتفاق كاملا فرفض الداوية أن يكونوا رهائن لدى صلاح الدين لأنهم لا يأمنون غدر أصحابهم الصليبيين ، وهو ما نتج عنه انقضاء أجل الدفعة الأولى من الهدنة دون تنفيذ أى من بنودها . (79)

وقرر ابن الأثير أن صلاح الدين تجهز بما يقتضيه شروط الهدنة التى ذكرتها المصادر السابقة ، ودخل فى مفاوضات مع الصليبيين بشأن تنفيذ بنود الاتفاقية ، وطالب الصليبيين أن يرسلوا إليه برهائن من الداوية حتى يتسلموا الأسرى المسلمين ، لأنه كان يرى أن الداوية أهل تدين ويعُرف عنهم الوفاء ، لكن الداوية رفضت بذل رهائن ، ورفضت القسم ، لأنهم لا يأمنون غدر أصحابهم الصليبيين ، وأرسل إليه ملوك و أمراء الصليبيين يطالبوه بتسليم الصليب والمال والأسرى الصليبيين ، دون شرط ، ثم راسلهم صلاح الدين مرة أخرى يعدهم أن يبذل لهم ما أرادوا ، ويعطيهم رهائن من عنده حتى يكمل شروط الاتفاق ، على أن يتسلم منهم أسرى المسلمين جميعهم ، ويأخذ منهم رهائن من الداوية ، لكنهم أرسلوا إليه يطلبون ما عنده دون أن يبذلوا رهائن من عندهم ، وأن يطلقوا ما يرونه من أسرى المسلمين حتى يتسلموا باقى المال فى الوقت المتفق عليه ، وكان غرضهم من هذا أن يكون التسليم على الغلمان والفقراء والعوام من المسلمين دون القادة والأمراء وعلية القوم ، على أن يبادلوهم فيما بعد بفدية كبيرة . ولذلك لم يجيبهم السلطان بشئ (80) .

أما المصادر الصليبية فقد ذكر أحدها أن صلاح الدين لم يقم بتنفيذ شروط الهدنة فى موعدها المتفق عليه سلفا ، وأن ريتشارد أمهله ثلاثة أسابيع أخرى بعد انقضاء مدة الهدنة ، أما المسلمون فقد طلبوا الإمهال والتريث أكثر من هذا بحجة أنهم يبحثون عن الصليب (81) . ويعلل صاحب المصدر بأن صلاح الدين لم يعنيه أمر الأسرى المسلمين بقدر ما يعنيه الحصول على شروط أفضل من السابقة ، وأخذ يخادع الملك ريتشارد بإرسال الهدايا الكثيرة والرسل ليتفاوض فى هذا الأمر . (82)

واتفق المؤرخ الصليبى أمبرواز مع المصدر الصليبى السابق فى أن صلاح الدين لم يقم بتنفيذ شروط الهدنة في وقتها المحدد التى اقتضت بدفع الفدية المالية أو رد صليب الصلبوت ، وأن الموت بدأ يداهم الأسرى المسلمين فى معسكر الصليبيين ، وأن ريتشارد منح صلاح الدين

(79) الأصفهانى : مصدر سابق ، ص ٢٧٧.
(80) ابن الأثير : مصدر سابق ، ص ١٨٢١.
(81) مجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، ج ٢ ، ص ٣٦ – ٣٧ ، ٣٩.
(82) مجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، ج ٢ ، ص ٤٨ -٤٩.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– إبريل ٢٠٢٣

أسبوعين فوق مدة الهدنة حتى يفى بوعده لكنه لم يقدم شيئاً ، مما جعل ريتشارد يقوم بعقد مجلس من القادة الصليبيين ويقرروا قتل الأسرى المسلمين . (83)

أما صاحب ذيل وليم الصورى فيقر فى روايته أن صلاح الدين حدد يوما لتنفيذ ما عليه من شروط اتفاقية تسليم عكا ، وعندما جاء اليوم لم يف بما اتفق عليه ، وأرسل رسالة إلى الصليبيين يطلب منحه مهلة فوافقه الصليبيون ، وانتهى الأجل المحدد ولم يقدم شيئا ، وعند هذا تيقن الصليبيون بأنه غدر بهم ، وأقاموا المذبحة للأسرى المسلمين فى تل العياضية (84). يتضح من المصادر الصليبية أنها اتفقت على تأخر صلاح الدين فى الوفاء ببند تسليم الأسرى الصليبيين المتفق عليه بين الجانبين فى اتفاقية تسليم عكا .

هذا وعلى الجانب الأخر يذكر ميخائيل السريانى فى روايته أنه عندما جاء وقت تنفيذ بند الاتفاقية الخاص بتسليم الأسرى الصليبيين لأصحابهم أراد صلاح الدين تسليم الأسرى من العوام وصغار المحاربين دون أن يسلم القادة وذوى المناصب والسلطة منهم ، ورفض الصليبيون الأمر ، وطالبوه بالأسرى المعينين لكنه رفض تسليمهم ، وحدث خلاف بين الجانبين ، وأصاب الغضب الملك ريتشارد قلب الأسد والأمراء والقادة فى المعسكر الصليبي ، مما دفعهم إلى قتل الأسرى المسلمين . (85)

يتضح من هذا أن المصادر الإسلامية قررت فيما بينها أن صلاح الدين قام بتجهيز ما طلب منه من شروط وأعد المال المتفق عليه تسليمه ، وأحضر صليب الصلبوت و الأسرى الصليبيين ، فى الموعد المحدد والمتفق عليه لكن الصليبيين غدروا به ، وأرادوا تسلم ما لهم دون الالتزام بما عليهم من شروط ، ولم يقبلوا اقتراحات صلاح الدين فى هذا الأمر بوضع رهائن من الجانبين ضمانا لصدق نواياهم . أما المصادر الصليبية فقد نفت هذا الأمر ، وقررت أن صلاح الدين لم يلتزم بتنفيذ شروط الاتفاقية ، ولم يلتزم بمواعيدها المحددة ، وكان يرغب في التسويف بغرض الحصول على شروط أفضل . أما ميخائيل السريانى فقرر أن صلاح الدين رفض تسليم الأسرى الصليبيين المعينين وذوي المناصب ، وأراد تسليم العوام منهم ، وهو ما نتج عنه حدوث الخلاف بين الجانبين الصليبى والإسلامى ، وقيام ريتشارد بقتل الأسرى المسلمين فى تل العياضية .

وإذا كان واقع الأمر يشير إلى أن هذه هى الأسباب المباشرة التي جعلت ريتشارد يقوم بمذبحة الأسرى المسلمين قبالة عكا ، إلا أن البحث العميق فى روايات المصادر ، يمكن أن يفرز لنا أسبابا أخرى لها أهميتها ، ويتصل هذا بتتبع ما جاء في المصادر من روايات أخرى عن تعاقب

(83) Ambroise ,op cit , p 226.

(84) مجهول : ذيل وليم الصورى ، ص ٢١١.

(85) Michel Le Syrien, op cit, p 408.

أحداث الصراع بين الجانبين الإسلامى والصليبى فى هذه الفترة التاريخية ، ولا سيما أثناء تواجد جيوش الحملة الصليبية الثالثة في بلاد الشام .

وقد صرح مصدر من المصادر المعاصرة للحملة الصليبية الثالثة أنه بعد سقوط عكا فى يد الصليبيين ، قام ريتشارد قلب الأسد بترميم أسوارها ، و زادها ارتفاعا وتحصينا عما قبل ، حيث امتدت إليها يد الهدم وطالها التدمير [86] . هذه الرواية جاءت عرضا فى مصدرها ، ولكنها أشارت إلى أشياء فى غاية الأهمية وهي تعرض سور المدينة وتحصيناتها للتخريب والتدمير ، ومما لا يدع مجالا للشك أن هذا الهدم والتدمير كان جراء حصار الصليبيين لها لمدة عامين ، واشتدادهم في ضربها بالمنجنيق وعملهم في نقب أسوارها . كما يدل هذا على خشية الملك ريتشارد من ترك عكا ومواصلة الطريق نحو بيت المقدس دون ترميم وإصلاح لأسوارها وتحصيناتها وبناء ما تهدم منها أثناء الحصار الصليبي الطويل لها ، بعد أن دفعوا ثمنا غاليا فى إعادة الاستيلاء عليها ، فيعود إليها جيش صلاح الدين ويستعيدها بسهولة ، ويحدث تهجير للصليبيين منها ويعيد المسلمون بناء أسوارها وتحصيناتها والتمنع بها ، أو يقومون باستكمال هدم أسوارها وتحصيناتها حتى لا يستفيد منها الصليبيون ، وينتج عن هذا إلحاق خسائر كبيرة بالصليبيين .

كما نستنتج من هذه الإشارة أن مسلمى عكا بعد أن تأكدوا من صعوبة القتال وعدم قدرتهم على مواصلته ، وأن الصليبيين اقتربوا من الإستيلاء على المدينة ، ولم يعد هناك أمل فى الصمود أكثر من هذا ، قاموا بالعمل على زيادة تخريب وهدم أجزاء من سور المدينة وتحصيناتها قبل خروجهم منها حتى تصبح قليلة الفائدة لأعدائهم ، وتركها خرابا فى أيدى الصليبيين حتى لا يستفيدوا منها أو على الأقل يقوموا بعرقلتهم وتأخيرهم في تنفيذ أهدافهم الصليبية ، وكان أجلها السعى فى إعادة الاستيلاء على بيت المقدس ، أضف إلى هذا أن إعادة بناء وترميم عكا كلف ريتشارد وقادته وجيشه الكثير من المال والجهد والوقت ، وأعاق تقدمه في حملته الصليبية ، وأراد ريتشارد الانتقام من المسلمين ، ودبر لأسرى عكا هذه المذبحة .

هذا الاستنتاج يتفق مع سياسة صلاح الدين التى سار عليها فى هدم المدن والحصون فى وجه القوات الصليبية المشاركة فى الحملة الصليبية الثالثة ، كما يؤكد هذا على معرفة الملك ريتشارد بهذه السياسة ، وأن الملك الصليبى كان على علم بأن السلطان صلاح الدين استخدم هذه السياسة قبلا أمام تقدم جيوش الحملة الصليبية الثالثة ، حيث صرح أحد المصادر بأنه بينما كان صلاح الدين يقوم بمهاجمة الصليبيين المحاصرين لمدينة عكا علم باقتراب الإمبراطور الألمانى من أنطاكية فوقع فى حيرة من أمره وأصابه القلق ، فأصدر أوامره لرجاله بهدم أسوار المدن

(86) مجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، ج ٢ ، ص ٤٨.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– إبريل ٢٠٢٣

الواقعة شمال الساحل الشامى فى وجه قوات الحملة الألمانية مثل اللاذقية Latakia [87] وجبلة Jableh وجبيل Byblos [88] وبيروت Beirut وغيرها من المدن والحصون لإعاقة تقدمهم ولئلا يستولوا على هذه المدن ويشحنوها برجال جيشهم وتصير شوكة في ظهر المسلمين وينالهم الهزيمة والخسران[89]. كما أكدت رواية أخرى لمصدر أخر على هذا الأمر عندما ذكرت أن السلطان أمر بهدم سور جبيل وصيدا وهدم طبرية ومدن الساحل . [90]

كما ذكر أحد المصادر أن حصن بغراسBaghras [91] وكان بيد المسلمين منذ استرداد السلطان صلاح الدين الأيوبى له بعد حطين بعد أن حاصره في ٢٣ رجب ٥٨٤ هـ/ ١٧ سبتمبر ١١٨٨م [92] ، سقط فى يد القوات الألمانية عند تقدمهم صوب أنطاكية ، وهربت منه الحامية الإسلامية ، ونجح الداوية في الحصول عليه ؛ لأنه كان من أملاكهم قبل استعادة صلاح

(87) مدينة اللاذقية : مدينة تمتلك موقعا يتمتع بالحصانة الطبيعية إلى حد كبير ، وذلك لأنها بنيت فوق هضبة صخرية تشرف على البحر ، ويحيط بها المياه من ثلاثة جوانب ، وتتخذ شكل شبه جزيرة ، ويحدها من ناحية الشمال جبل اللكام ومن ناحية الشرق جبل الأنصارية ، وتبتعد عن أنطاكية من ناحية الجنوب بنحو تسعين كيلو متر ، وتبتعد عن جبلة التى تقع فى جنوبها نحو عشرين كيلو متر ، وتقع صهيون شرقها وتبعد عنها نحو ثلاثين كيلو متر ، ولها ميناء متسع تكثر به الخلجان والتعاريج السهلية ، وتحميه سلسلة حديدية كبيرة ، ويحيط بها سور قوى يتخلله بابان أحدهما شرقى يشرف على مدينة أفامية، والآخر شمالي يشرف على مدينة أنطاكية ، ويقع برجان فوق كل باب منهما ، ويوجد بداخلها برج كبير يطلق عليه برج البحر يحمي المدينة من ناحية البحر.
للمزيد من التفاصيل راجع :
ابن حوقل(عاش في القرن الرابع الهجري / القرن العاشر الميلادى) أبو القاسم بن حوقل النصيبي : صورة الأرض ، ٢ قسم فى مجلد واحد ، بيروت : دار صادر ، ١٩٣٨، ج١، ص ٦٨ . ؛ ياقوت الحموي : مصدر سابق، ج ٥ ، ص ٥- ٧ . ؛ أبو الفداء (٧٣٢هـ / ١٣٣١م) عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر : تقويم البلدان، طبع في باريس ، ١٨٤٠، ص ٢٥٧.؛ الأنصاري الدمشقي (٧٢٧هـ / ١٣٢٦م) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي المعروف بشيخ الربوة : نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر ، بغداد ، د.ن.، ص ٢٠٩.؛ ابن بطوطه ٠ ت ٧٧٩ هـ- ١٣٧٧ م) أبو عبد الله محمد بن عبد الله : رحلة بن بطوطة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،حققه محمد عبد المنعم العريان،٢ جزء، بيروت : دار إحياء العلوم،١٩٨٧،ج١، ص٩٧ ، ٢٩٠. ؛ كميل عزيز: لاذقية الشام ودورها فى العصر الإسلامى (١٠٩٥ – ١٢٩١م / ٤٨٨ – ٦٩٠هـ) ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٨، ص ٥٧ – ٦٦.

(88) جبيل : مدينة وقلعة ، كانت المدينة تعرف بأسماء عدة مثل بيبلوس وجيبلة وجيبيلة ، يرجع تاريخ تشييدها إلى الألف الثالث قبل الميلاد ، كان أهلها يعبدون الآلهة أدونيس ، وتقع على الساحل اللبناني ، ولها ميناء صغير ، يحيط بها سور تعززه الأبراج التى تسهم فى حماية المدينة ، وتقع قلعتها فى الزاوية الجنوبية الشرقية منها ، ويقع بابها فى منتصف الوجهة الشمالية ، سكانها من المسيحيين والمسلمين واليهود ، استولى عليها القائد الصليبى ريموند دي صنجيل بمساعدة الأسطول الجنوي عام ١١٠٣ م.
راجع : بنيامين التطيلى : مصدر سابق ، ص ٢٣٣ – ٢٣٤. ؛ ولفغانج مولر فيز : القلاع أيام الحروب الصليبية ، ترجمة محمد وليد الجلاد ، الطبعة الثانية ، دمشق : دار الفكر ، ١٩٨٤، ص ٨٢.

(89) مجهول : ذيل وليم الصورى ، ص ١٧٤ .

(90) الأصفهانى : مصدر سابق ، ص ٢١٠ .

(91) حصن بغراس : أطلق عليه عدة أسماء منها : باغراى وغاستن وغاستين ، ويقع فى منطقة لواء الإسكندرونة بين شعاب جبال الأمانوس الشرقية ، كما يتحكم فى الطريق الذى يربط بين مدن واقاليم أنطاكية والإسكندرونة وقليقية، ويقع فوق مرتفع مخروط صخري شديد الانحدار ، وشيد على عدة درجات ترتبط ببعضها ببعض عن طريق سلالم الصخرية ، يشبه وتصميمه القلاع الأرمينية من حيث كثرة الغرف والعقود والممرات ، وقد شيد قبل مجئ الصليبيين للشرق ، واستولوا عليه فى عام ١٠٩٧م ، وصار ملكا للداوية الذين ذادوا في تحصينه ومناعته .
راجع : مولر: مرجع سابق ، ص ٥٨ . ؛ حسين محمد عطية : مرجع سابق ، ص ٢٣٦ – ٢٣٧.

(92) الأصفهانى : مصدر سابق، ص ١٣٩- ١٤٠. ؛ ابن شداد : مصدر سابق ، ص ٧٢ – ٧٣. ؛ ابن الأثير : مصدر سابق ، ص ١٨٠٦ .
للمزيد من الروايات حول استرداد المسلمون بغراس راجع : ابو شامة : مصدر سابق ، ص ٤٠ – ٤٢.

الدين له[93]. ومن هذا يتضح أن حامية الحصن قامت بتخريب تحصيناته قبل أن تخرج منه تطبيقا لأوامر صلاح الدين السابقة بشأن هدم المدن والحصون.

كما أوردت المصادر روايات وأخبار عن اتباع صلاح الدين لسياسة هدم المدن والحصون بعد استيلاء الصليبيين على عكا ، فنرى أحدهم يقرر أن صلاح الدين تقدم فهدم أسوار عدة مدن هي مدن حيفا [94]ويافا وقيسارية [95] و أرسوف [96]. وأمر بهدم مدينة عسقلان [97] بعد سقوط عكا مباشرة خوفا من وقوعها بأيديهم . [98]

يتضح من هذا ، أن ريتشارد أدرك غرض سياسة صلاح الدين فى هدم المدن والحصون ببلاد الشام وفلسطين ، وأنها أسلوب حربى اتبعه خصمه ليضع العراقيل والصعوبات أمامه فى طريقه إلى بيت المقدس ، وهو ما يزيد المشقات عليه ، وأدرك صعوبة مهمته فى بلاد الشام وفلسطين ، وهذا كان سببا يضاف للأسباب الأخرى التى دفعته القيام بمذبحة تل العياضية .

وجاء عند المؤرخين المعاصرين إشارات أخرى يمكن تجميعها وإيرادها كأسباب لهذه المذبحة المروعة ، ومنه أن أحد هذه المصادر ذكر أن ريتشارد قتل الأسرى المسلمين مقابل الذين قتلوا من الصليبيين [99]. ويلاحظ الباحث أن هذه إشارة يُقصد بها ما قتل من أفراد الجيش

(93) مجهول : ذيل وليم الصورى ، ص ١٧٠.
(94) ياقوت الحموى : مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٣٣٢.
أما حيفا فهى مدينة فلسطينية تقع على ساحل البحر المتوسط ويحدها من ناحية الغرب جبل الكرمل ، أطلق عليها مدينة الكرمل ، سكنها كثير من الشعوب منهم اليهود والمسيحيون والمسلمون ، وبها كهف النبي إيليا ، وهيكل للعبادة ، ويوجد بها دير مسيحى نسبة له ، نشطت بها صناعة السفن الكبيرة والصغيرة ، ومارست نشاط تجاري كبير ، استولى عليها الصليبيون عام ١١٠١ م / ٤٩٤ هـ .
ياقوت الحموي : مصدر سابق ، ص ٣٣٢ . ؛ بنيامين التطيلى : مصدر سابق، ص ٢٤٠.
(95) مجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، ج ٢ ، ص ٦٨- ٩٦ ، ٩٨ .
Michel Le Syrien, op cit, p 408.
(96) الأصفهانى : مصدر سابق ، ص ٢١٠ .
وأرسوف مدينة على ساحل البحر المتوسط بين قيسارية ويافا ، وتبعد خمسة عشر كم شمال يافا ، تجاورها غابة شجرية ، وقعت بها معركة كبيرة بين صلاح الدين والصليبين فى الحملة الصليبية الثالثة ، يخترقها عدد من الأنهار الصغيرة منها النهر الميت ونهر الملح ، استولى عليها الصليبيون بيد الملك الصليبى بلدوين الأول Baldwin I فى ٢٩ أبريل ١١٠١م / ٢٧ جمادى الأخرة ٤٩٤هـ ، وتشكلت منها بارونية تابعة لمملكة بيت المقدس الصليبية ، استردها صلاح الدين الأيوبى بعد معركة حطين عام ١١٨٧م / ٥٨٣هـ .
راجع :
Saewulf, Pilgrimage Of Saewulf, trans. By Bishop Of Clifton, P.P.T.S., Vol. IV, London, 1892, p 27. ; Daniel, Pilgrimage of the Russian Abbot Daniel in The Holy Land, trans.by Wilson, C.W., P.P.T.S.,Vol.IV,p 54.; Theodrich, Description of the Holy Land, trans., by Stewart, A., P.P.T.S., Vol. V, London, 1894, p 64 .;
ياقوت الحموى : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٥١ . ؛ محمد مؤنس عوض : معركة أرسوف ، ص ٧-٩ .
(97) Michel Le Syrien, op cit, p 408. Ambroise ,op cit , p 229.;
مجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، ج ٢ ، ص ٥٢- ٥٣ . ؛ مجهول : ذيل وليم الصورى ، ص ٢١٦- ٢١٧. ؛ الاصفهانى : مصدر سابق ، ص ٢٧٨ . ؛ ابن شداد : مصدر سابق ، ص ١٥٢.
(98)مجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، ج ٢ ، ص ٩٦ . ؛ مجهول : ذيل وليم الصورى ، ص ٢١٢. ؛ ابن شداد : مصدر سابق ، ص ١٦٤ – ١٦٥. ؛ الأصفهانى : مصدر سابق ، ص ٢٨٨ – ٢٨٩.
(99) ابن شداد : مصدر سابق ، ص ١٥٠ - ١٥١.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– إبريل ٢٠٢٣

الصليبى قبالة عكا وهم يحاصرونها مدة عامين كاملين ، وكان قتلاهم بيد المسلمين من خارج عكا ومن داخلها ما يقدر بنحو خمسين ألف رجل عدا الذين ماتوا بسبب الأوبئة وتقلبات الطقس والأمراض[100]. وإن كان العدد كبيرا جدا ومبالغا فيه ، إلا أنه يدل على كثرة الذين قتلوا من الصليبيين أثناء حصارهم لمدينة عكا .

كما عبرت المصادر الصليبية عن كثرة ما قتل من الصليبيين وكثرة الخسائر التى لحقت بهم أثناء الحصار ، وقدرت الذين قتلوا من رجال الدين ومنهم ستة رؤساء أساقفة " كاردينالات " وبطريركا وهو هرقل البطريرك اللاتيني لمملكة بيت المقدس الصليبية ، واثنا عشر أسقفا ، وأربعون كونتا ، وخمسمائة من النبلاء ، وطائفة كبيرة من القسيسين ورجال الدين ، عدا العامة والمحاربين . [101]

ومن الأسباب الأخرى التى دفعت ريتشارد إجراء هذه المذبحة فى الأسرى المسلمين أنه عزم على الخروج من عكا والسير فى الطريق الساحلى للوصول إلى مدينة عسقلان والاستيلاء عليها ومنها يصل إلى مدينة بيت المقدس ، ولم يشأ ترك هؤلاء الأسرى من المسلمين بعكا وهو خارجها وبعيد عنها [102] وهو ما يشير إلى أن ريتشارد قلب الأسد كان لا يأمن جانبهم ، فربما أعتقد أنهم سوف يثيرون المنازعات ، كما إنه لم يأمن جانب أصدقائه الصليبيين فى التعامل معهم ، وربما يطلقون سراحهم طمعا فى تحصيل المال ، فأراد التخلص منهم بالقتل . ويمكن إضافة سبب أخر ، وهو أن هؤلاء الأسرى شكلوا عبأ ثقيلا على ريتشارد قلب الأسد لا يستطيع تحمله وهو فى طريقه لمحاربة المسلمين.

فى نهاية هذا البحث يتضح أن عدد الأسرى المسلمين الذين استشهدوا فى هذه المعركة يتراوح ما بين ألفين وستمائة وألفن وسبعمائة ، وهو عدد يكافىء عدد الأسرى الصليبيين المراد مبادلاتهم بهم ، وأنه توجد دوافع عديدة أدت إلى مذبحة تل العياضية ضد الأسرى المسلمين أولها الاختلاف فى تنفيذ بنود اتفاقية تسليم عكا للصليبيين ، وهى أن الصليبيين تنصلوا من تنفيذ شروط الاتفاقية التى تلزمهم تسليم ما عندهم من أسرى مسلمين مقابل تسلمهم أسراهم الصليبيين ، وأنهم أرادوا عدم تسليم الأسرى المسلمين المعينين من الجانب الإسلامى وابقائهم فى الأسر إلى حين يتنازلون عنهم مقابل فدية مالية كبيرة ، وادعوا زورا وبهتانا على صلاح الدين أنه يهمل تنفيذ ما عليه من بنود الاتفاقية ويضيع الوقت فى المراسلات والمفاوضات حتى يتحصل على شروط أفضل من سابقتها ، ولكن الحقيقة أنهم كانوا يضمرون الغدر بالأسرى المسلمين ، ويدل على ذلك دوافع أخرى أفرزها تتابع الأحداث ، وهى أن ريتشارد أراد أن ينتقم من

(100) الأصفهانى : مصدر سابق، ص ٢٧١ ، ٢٧٤ .
(101) مجهول : الحرب الصليبية الثالثة ، ج ٢ ، ص٥٢ ، ٥٤ .
(102) ابن شداد : مصدر سابق ، ص ١٥٠ - ١٥١.

المسلمين بسبب أعمال التخريب والتدمير التى قام بها مسلمو عكا قبيل تسليم مدينتهم إليه فى ٥٨٧هـ/ ١١٩٢م ، كذلك ما أصدره صلاح الدين من أوامر تقتضى بتخريب مدن الساحل الشامى الشمالى مثل اللاذقية وجبلة وجبيل وبيروت ، وتخريب المسلمين لحصن بغراس قبل الخروج منه واستيلاء القوات الألمانية عليه ، وتسليمه إلى الداوية . ومنه قيام المسلمين بتدمير المدن والحصون فى طريق حملة ريتشارد إلى عسقلان وبيت المقدس فى حيفا ويافا وقيسارية وعسقلان وغيرها من المدن والحصون لكى يضع أمامه الصعوبات والعراقيل الكبيرة التي من شأنها إنهاك قواه وقوى حملته ، وتكبدهم الخسائر الكبيرة مما يؤدي إلى فشل حملته . كما إنه أراد الانتقام لجموع الصليبيين من الفرسان والمحاربين ورجال الدين الذين قتلوا قبالة عكا أثناء حصارها مدة عامين كاملين ، وكان عددهم كثيرا . ومن الأسباب الأخرى أن ريتشارد عزم على الخروج من عكا والسير فى الطريق الساحلى للوصول إلى مدينة عسقلان والاستيلاء عليها ومنها إلى مدينة بيت المقدس ، ولم يشأ ترك هؤلاء الأسرى من المسلمين بعكا وهو خارجها وبعيد عنها ، وأنهم كانوا يشكلون عبأ ثقيلا على ريتشارد قلب الأسد لا يستطيع تحمله وهو فى طريقه لمحاربة المسلمين .

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

ملحق الدراسة

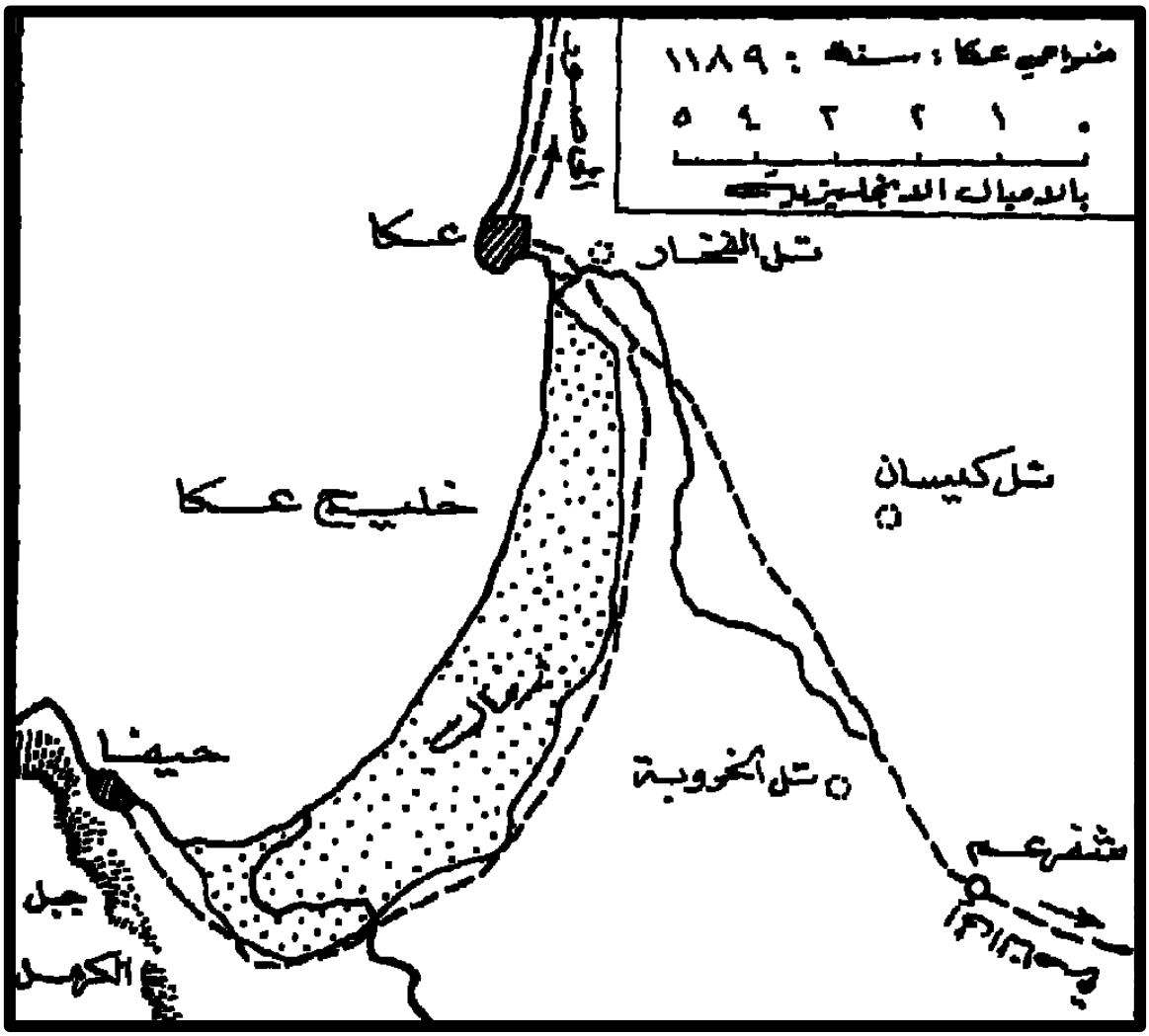

الموقع الذي حدثت به مذبحة الأسرى المسلمين بين تل كيسان وتل العياضية قبالة عكا
نقلا عن رنسيمان : مرجع سابق ، الجزء الثالث ، القسم الأول ، خريطة (١)

المصادر الأجنبية :

-Ambroise, The Crusade of Richard Lion-Heart, trans. From the Old French by Hubert, M.J., New York, 1941.

-Anonymous, Anonymous, The First and Second Crusades from an Anonymous Syriac Chronicle , trans. By Tritton , A. S. , not. by Gibb , H. A. R., Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, No.1, pp 69- 101, Cambridge, June, 1933.

-Daniel, Pilgrimage of the Russian Abbot Daniel in The Holy Land, trans.by Wilson, C.W., P.P.T.S. Vol.IV, 1892.

- Michel Le Syrien , Chronique, trans. by Chabot, J.B., 3 Tom., , tom. III , Paris , 1905.

- Otto of Freising, The Deeds of Frederick Barbarossa, tran. By Mierow , C.C., and others, University of Toronto, 1994.

-Richard Of Devizes, The Chronicle, trans. by Giles,J. A., London, 1841.

-Rigord, The Deeds of Philip Augustus , trans . by Field, L.F., Cornell University, 2022.

-Saewulf, Pilgrimage Of Saewulf, trans. By Bishop Of Clifton, P.P.T.S., Vol. IV, London, 1892.

-Theodrich, Description of the Holy Land,trans., by Stewart, A., P.P.T.S., Vol. V, London, 1894.

المراجع الأجنبية :

-Andrew Jotischky, Crusading and the Crusader States, 2 ed., London, 2017.

-Bartlett,W.E.,Richard The Lion Heart the Crusader King England,U.K., 2019.

- Bernard Hamilton , Baldwin the Leper as War Leader , in : From Clermont To Jerusalem The Crusades and Crusader Societies 1095 – 1500 , International Medieval Congress Universitts 10 -13 July , 1995 .

- David Nicolle,The Third Crusade 1191 Richard The Lionheart, Saladin and the Struggle for Jerusalem, Oxford , 2006.

-Freed, J.BFrederick Barbarossa, The prince and The Myzoth, Yale University, 2016.
-Hutton, W.H., Philip Augustus , London, 1896.
-Jacob Abbott, History of King Richard The First of England , London , 1899.
-Jonathan Riley – Smith , The Crusading Movement and Historians,in: The Oxford Illustrated History Of The Crusades, ed. By Jonathan Riley – Smith Oxford, 1995.
-Madden , T., F., The Concise History of the Crusades, U.K., 2014.
-Orr , C.W.J., Cyprus under British Rule, London , 1918
-Robert Jones, The Crusades, A Brief History, Georgia, 2004.
-Rene Grousset, Histoire de Croisades, 3 vols., Paris vol. III , 1936.
-Setton,K.M.,A History of the Crusades,5 vols.,2 ed.,Vol.1, London,1969.
-Stevenson, W. B., The Crusaders in the East, Cambridge, 1907.
-Timothy Venning, Chronology of the Crusades, London , 2015.

المصادر العربية:

– ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني : الكامل فى التاريخ ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، ١٢ جزء في مجلد واحد ، الرياض : بيت الأفكار الدولية ، ١٩٩٧.

– ابن بطوطه (ت ٧٧٩ هـ –١٣٧٧ م) أبو عبد الله محمد بن عبد الله : رحلة بن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،حققه محمد عبد المنعم العريان ، ٢ جزء ، ج١، بيروت: دار إحياء العلوم،١٩٨٧.

– ابن حوقل : (عاش في القرن الرابع الهجري / القرن العاشر الميلادى) أبى القاسم بن حوقل النصيبي : صورة الأرض ، ٢ قسم فى مجلد واحد ، بيروت : دار صادر ، ١٩٣٨.

– ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان : وفيات الأعيان ، حققه إحسان عباس ، بيروت : دار صادر ، ١٩٧٩، ، ج٤ ، ص ٩١– ٩٢.

– ابن شداد ، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف رافع بن تميم (ت ٦٣٢ هـ /١٢٨٥ م) : سيرة صلاح الدين الأيوبى المسماة بـ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، القاهرة : دار الفرجانى ، ١٩٨٨ .

– الأصفهانى (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) أبى عبد الله محمد بن محمد بن حامد الشهير بعماد الدين الكاتب الأصفهاني : الفتح القسي في الفتح القدسي ، القاهرة : دار المنار ، د.ت .

– ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/) عماد الدين بن إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي : البداية والنهاية ، أعتنى به حنان بن عبد المنان ، لبنان : بيت الأفكار الدولية ، ٢٠٠٤.

– الأنصاري الدمشقي (٧٢٧هـ / ١٣٢٦م) شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي المعروف بشيخ الربوة : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، بغداد ، د.ن.

– أبو شامة : (ت ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٧ م) شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسى الدمشقى المعروف بأبى شامة : الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، حققه وعلق عليه إبراهيم الزيبق ، ٥ أجزاء ، ج ١ ، ج ٢ ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٧.

– أبو الفداء (٧٣٢هـ / ١٣٣١م) عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر : تقويم البلدان ، طبع في

باريس ، ١٨٤٠.

- ياقوت الحموي : (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨) أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الملقب شهاب الدين : معجم البلدان ، ٥ أجزاء ، ج ٤، بيروت : دار صادر ، ١٩٧٧.

المصادر المعربة:

- فولتشر أوف تشارترز : تاريخ الحملة إلى القدس ، ترجمة سهيل زكار ، الموسوعة الشامية فى تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٧ ، دمشق ، ١٩٩٥.

- مجهول : يوميات صاحب أعمال الفرنجة ، ترجمة سهيل زكار ، الموسوعة الشامية فى تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٧ ، دمشق ، ١٩٩٥.

- مجهول : تواريخ أسرة بلانتغنت ، ترجمة و تحقيق سهيل ذكار ، الموسوعة الشامية للحروب الصليبية ، ج ٣٠ ، دمشق ، ١٩٩٨.

- مجهول : الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد) ترجمة وتعليق حسن حبشى ، ٢ أجزاء ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠.

-مجهول : ذيل وليم الصورى ، ترجمة وتعليق حسن حبشي ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٢.

- وليم الصوري: الحروب الصليبية ، ترجمة وتعليق حسن حبشى ، ٤ أجزاء ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥.

المراجع العربية والمعربة:

- أيمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية فى مصر تفسير جديد ، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٢.

- جلال حسنى عبد الحميد سلامة : عكا فى أثناء الحملة الصليبية – الفرنجية الثالثة ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٣.

- جوزيف نسيم يوسف : العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى ، الطبعة الثالثة ، بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨١.

- حسين مؤنس : نور الدين محمود سيرة مؤمن صادق ، جدة : الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧.

- حصة أحمد محمد عثمان : " مذبحة تل العياضية عند عكا خلال الحملة الصليبية الثالثة "، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الشارقة، مجلة المؤرخ المصري ، العدد ٦٠، يناير ٢٠٢٢.

-حمدي عبد المنعم محمد حسين : تاريخ الأيوبيين والمماليك ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠ .

- سعد محمد المومني : القلاع الإسلامية في الأردن الفترة الأيوبية المملوكية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، الجامعة الأردنية ، ١٩٨٥.

- سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي فى العصور الوسطى ، ٢ جزء ، ج١ ، الطبعة الرابعة، القاهرة : مكتبة الانجلو مصرية ، ١٩٨٦ .

– ---------- قبرص والحروب الصليبية، الطبعة الثانية ، سلسلة تاريخ المصريين رقم ٢١٠، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢ .

–عبدالله سعيد محمد الغامدي : استرداد بيت المقدس فى عصر صلاح الدين ، رسالة ماجستير كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠١هـ .

– فضيلة حسن خلف المفرجي : " أسرة مونتفرات وأثرها فى الحروب الصليبية " ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة كركوك ، مجلد ٧ ، عدد ٢١ ، ٢٠١٥، ص ٣٩٦– ٤٢٤.

– فؤاد عبد الرحيم حسن الدويكات : إقطاعية طبرية ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي (٤٩٢– ٦٩٠هـ / ١٠٩٩ – ١٢٩١م) ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك – كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ١٩٩٦ .

– كميل عزيز: لاذقية الشام ودورها فى العصر الإسلامى (١٠٩٥ – ١٢٩١م / ٤٨٨ – ٦٩٠هـ) ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٨.

– ل .ا. سيمينوفا : تاريخ مصر الفاطمية ، ترجمة حسن بيومى ، القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١ .

– الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى، ٢٠٠٧.

– محمد جمال الدين سرور : تاريخ الدولة الفاطمية ،القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٩٥.

– محمد الجهينى : إطلالة على العمارة الحربية فى شرق العالم الإسلامي عبر العصور، القاهرة – محمد محمد مرسى الشيخ : الجهاد المقدس ضد الصليبيين حتى سقوط الرها ١٠٩٧م– ١١٤٤م ، الإسكندرية : دار الثغر ، ١٩٧٤.

---------- عصر الحروب الصليبية فى الشرق، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦.

– محمد مؤنس عوض: "البابا أوربان الثانى (ت ١٠٩٩) والفقيه علي بن طاهر السلمي (ت ١١٠٦م) " ، مجلة بحوث الشرق الأوسط ، مركز بحوث الشرق الأوسط ، الجزء الأول ، العدد ٣٨ ، جامعة عين شمس ، مارس ، ٢٠١٦.

– محمود سعيد عمران: الحملة الصليبية الخامسة، الإسكندرية: دار المعارف، ١٩٨٥.

– مرفت عثمان: التحصينات الحربية وأدوات القتال فى العصر الأيوبى فى مصر والشام زمن الحروب الصليبية، القاهرة: دار العالم العربي، ٢٠١٠.

– مكسيموس مونروند: من تاريخ الحرب المقدسة فى المشرق المدعوة حرب الصليب، ترجمة مكسيموس مظلوم، أورشليم، دير الرهبان الفرنسسكانيين، ١٨٦٥.

– ولفغانج مولر فيز: القلاع أيام الحروب الصليبية، ترجمة محمد وليد الجلاد، الطبعة الثانية، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٤.

– هانى على: " قلعة الشوبك "، المجلة العربية للثقافة، مجلد ٢٦، عدد ٥٠، مارس ، ٢٠٠٧، ص ١٠٨ – ١١٤.